كتاب

كشف الحجب المسبله ، شرح التحفة المرسله ، لحل
غوامض عبارات السادة الصوفية ، وكف اعتراضات
من رماهم بالخروج عن السنة السنية ، الامام
الفاضل ، والكامل الفاصل بين الحق والباطل ،
ابي الخير الشيخ عبد الرحمن زين الدين
ابن العلامة المحقق ، والفهامة
المدقق ، ابى البركات الشيخ
عبد الله جمال الدين
العباسي البغدادى
الشهير بالسويدى
عفى عنه

وفي ذيله شرح الصلوات المشيشية للمؤلف المشار اليه الشيخ
عبد الرحمن العباسي البغدادى الشهير بالسويدى عفى عنه

(حقوق الطبع محفوظة لطابعه سويدى زاده يوسف افندى)

(طبع بمطبعة النيل بمصر)

﴿ مختصر ترجمة المؤلف ﴾

هو أبو الخير الشيخ عبد الرحمن زين الدين ابن أبي البركات الشيخ عبد الله الشهير بالسويدي بن حسين بن مرعي ابن ناصر الدين بن حسين بن على بن أحمد بن محمد المدلل بن عبد الله بن الحسين بن على بن عبد الله بن الحسن بن على ابن أبي بكر بن الفضل بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن اسحق بن على بن أحمد بن الموفق طلحة بن جعفر ابن محمد بن الرشيد بن محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن على ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي كان المترجم المشار اليه لازالت رحمة الله منسكبة عليه امام الزوراء الذي تقتبس أنواره وتنتجع أنجاده وأغواره ملك العلوم زماما وجعل المكوف عليها لزاما ذو بيان عذب الطريق ۰ وروض فضل هو للنعمان شقيق ۰ علامة الآفاق الذي أخفى الجهل باظهار فضله ۰ وفهامة العراق الذي نخم الحلم باطباق علمه ۰ فريد عصره ۰ ووحيد دهره

واذا أردت مديح قوم لم تمن

في مدحهم فامدح بنى العباسى

قال العلامة الشيخ يوسف بن محمد بن يوسف العبادي في كتابه الذي فرغ من تأليفه سنة الالف ومائة وتسعة وتسعين، المسمي بالجمانات السنية شرح منظومة السليمانية نظم العالم الفاضل والنحرير الكامل الجامع بين شرف العلم والنسب والسامى بفضله وحسبه الى اسنى الرتب سليمان بك بن عبد الله بك الشاوي الحميري ما نصه : هو أبو الخير عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن مرعى بن ناصر الدين العباسى السويدي ذو التحقيقات المفيدة والتأليفات العديدة مع صغر نفسه وكبر شفقته على أبناء جنسه وله من المصنفات المعتبرة كتابه في السير المسمى بالكتيبة والحاشية المشهورة على الحضرمية لابن حجر ونكته على شبراملسي سماه أرواء المحتسى وشرح الشيبانيه وشرح جمانات والده في علم البيان وشرح الرسلانيه وشرح قصيدة للشيخ الاكبر وشرح مسئلة الشميرة وحاشية في علم الهيئة على تشريح الافلاك والاجوبة العندية في علم

الحكمة وحاشية على جزء العبادات من تحفة ابن حجر وله مقامات بديعة وتاريخ كبير سماه حديقة الزوراء وله مكاتبات ومراسلات كثيرة فهو في هذا الزمان خاتمة المؤلفين المحققين. لم نعثر على أفضل منه فيما رأينا متعنا الله والمسلمين بحياته كما نفع بمصنفاته فهو كما قال الناظم امام العصر انتهى

وقال العلامة السيد خليل أفندي مفتي الديار الشامية الشهير بالمرادي في كتابه سلك الدرر مالفظه : هو عبد الرحمن ابن عبد الله الشافعي البغدادي الشهير بالسويدي الشيخ الامام العالم العلامة الفقيه أبو الخير زين الدين ولد ببغداد سنة أربع وثلاثين ومائة وألف وأخذ عن والده وعن فصيح الدين الهندي وياسين الهيتي وبرع وفضل وله حاشية على شرح الحضرمية وحاشية على شرح القطر للعصامى وله شعر ونثر وكانت وفاته فى عشرين ربيع الثاني سنة مايتين وألف انتهى. وله شعر رائق ونثر فائق ورثاه خلق كثير منهم الفاضل الحسيب والكامل النسيب سليمان بك الشاوي الحميري بأبيات وكان اذ ذاك في بطون الفيافي خارجاً عن بغداد منها :

جاء البريد ينعي الفاضل العلم　　الالمعي شقيق العلم والحكم
غوث ولكنه غيث لطالبه　　بحر ولكنه يشفى من السقم
كم قرط الاذن منا لؤلؤا رطباً　　موشحاً بفنون الفكر والكلم

ورثاه أيضاً أخوه أبو المحامد الشيخ أحمد وارخ وفاته بقصيدة طويلة منها قوله :

لبدر الهدى لما أفلت أفول　　وبحر الندي لما رحلت رحيل
تركت يتاماك الانام ومالهم　　كفيل اذا ضم اليتيم كفيل
وان يدع معك المساواة مدع　　فليس سواء عالم وجهول

الى أن قال

وفارقتنا فرداً فقلت مؤرخاً　　أبو الخير فى أزكي الجنان نزيل

ورثاه أيضاً الشيخ على افندى البغدادى بقصيدة طويلة منها قوله :

لقد جاءت لخدمتك المنون　　فجادت بالدموع لك العيون
بكتك باهلها الدنيا فعمت　　مصيبتها فليس لها سكون
وقد ندبتك اصناف المعالى　　وقالت من لنا وهو القمين
بكاك جميع أهل الارض لما　　رأوا ان ليس بعدك من يبين

تجاذبني النوائب والرزايا   وتلعب بي الحوادث والشئون

وقد تركت باقى المرثيات وغيرها خوف الاطالة لانه لا لايسع درجها في ترجمة هذه العجالة ودفن في مقبرة حضرة الشيخ معروف الكرخي رحمه الله تعالى آمين

مقدمة

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن عيّن الاعيان بفيضه . وقدرها الى اوقات وازمان فى سمائه وارضه . ولطف بها وهو اللطيف الخبير . رش نور التجلي عليها فهو على ظلمة عدمها منير . وأظهرها الى الشهادة وابرزها من مكان العدم بالارادة . فاوجد منها ما كان ممكن الوجود . واهباً لكل منها ماقبل استعداده عحض الكرم والجود . فاظهر منها آدم واستخلفه على اسمائه

المنعوتة بالعالم وجعله مرآة ذلك الشبح المسوّي . وختم به على خزانة العالم بما قدر وسوّي . فهو الانسان الحادث الازلي . والنشأ الدائم الابدي . والكلمة الفائضة الجامعة . والحكمة البالغة البارعة . فتم العالم بوجوده من العدم . وابرازه اياه ذو الازلية والقدم . والصلوة والسلام على النور الذاتي الذي اشرقت به الظلم . المبعوث بالرسالة الى خير الامم . وعلى آله وأصحابه واتباعه وانصاره واحزابه وعلينا وعلى كافة المسلمين صلاة وسلاماً دائمين مدى الاحقاب والسنين

اما بعد فيقول راجي لطف ربه السرمدي ابو الخير عبد الرحمن الشهير بالسويدي بن الشيخ عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين العباسي البغدادي لما رايت من زان على قلوبهم الرياء وحجبهم عن ربهم حبهم البيضاء والصفراء تخلقوا باخلاق السادة الزهاد فنصبوا نفوسهم للهداية والارشاد ثم ما كفاهم ماصنعوا حتى خاضوا في علم الحقائق فزندقوا بما فهموا الخلائق ولم يزالوا يقررون في الحلول ولم يفرقوا بين الوجود والحدوث بأمر معقول بل ادعوا ان الله تعالى حل في

اجسامهم ويقررون ذلك بكلامهم حتى اني في بدايتي اطّلعت عليهم فوليت منهم فرارا وهربت منهم انكارا الا انهم يلقون الى الطالب ان هذا علم الحقيقة وانه مخالف للشريعة في الحقيقة ويذكرون له قضية الحلاج وما رآه من العلاج ويحملون عبارات القوم على محامل ردية ويبنون عليها عقائد حلولية فلذلك اذا قرأ عليهم احد قرروا له حقيقة خفية فكأن دين القوم المجوسية او النصرانية فلو ادركت تلك السادات للمتهم على نظمهم هذه الكلمات ولا سيما التحفة المرسلة فكم طاشت بها اوهامهم وذلت بها الى الحضيض اقدامهم فالتمس مني بعض الطلبة ان اشرحها وابين مغازي القوم واوضحها فاجبته الى سؤاله شفقة على حال امثاله فدونته شرحاً كشف الحجاب عن وجوه خرائدها ورفع النقاب عن ثنايا كنوز فرائدها قد حل من مبانيها كل مقفل وبين من فضائلها ما اشكل وسوّغ لواعظ الشرع ان يتلوها على رؤوس المنابر وجوز لطلاب العلم ان تكتبها بالمسجد لا بسواد المحابر وصان عرض كتب الشيخ ابن العربي وغيره من السادة الاتقياء وانشد حاله للطاعن فيها

فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم فداء

وسميته كشف الحجب المسبلة على خرائد التحفة المرسلة

فالله اسئل ان يروى به قوماً عطاشاً ونزيد قلوبهم به انتعاشاً

وقد اهديت ثوابه لشرف المصطفى ليتحد مع اصله ويكون

حالهما حال الهدى الوارد الى محله فاسأله بمن جعله مظهر الاتم

للعالم وصيره الاب الاكبر للناس وآدم ان يقبل مني ما أهديت

وان ينعشه بقبوله ولا يجعله برده كالميت صلى الله تعالى عليه

وعلى اخوانه المرسلين وآل كل اجمعين آمين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ صدر كلامه بالبسملة امتثالا لخبر مصدر الحقائق ومعدن الطرائق سر سر الأكوان وعين عين الانسان كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بيسم الله فهو أبتر (الحمد) أي كل حمد وهو اظهار الصفات الكمالية والقولية والفعلية والاعتقادية ثابت ومستحق (لله) بواسطة وغيرها اذ الكل راجع اليه والاسم الشريف مستغن عن التوضيح وقول بعضهم اسم للذات الواجب الوجود لذاته بيان للوضع لا تعريف اذ تعريف المعرفة لا يرتكبه عامل لكونه أعرف المعارف (رب العالمين) أي مالكهم وهم العقلاء من جن وانس وملائكة وأضاف الرب اليهم اظهاراً لحكم الرب على المربوبين فان الرب اليهم يشتمل حكمه على جميع الموجودات وان لم يكن لها حقيقة في الحقيقة فان قيل فعلى هذا كان الاولى أن يقول رب العالم ليكون دالا على ما أراد بالمطابقة قلنا قال ذلك موافقة لنظم القرآن فانه علمنا الحمد بهذه الكيفية فلعل فيه حكمة اخرى غير ما ذكرنا او نقول غير

العالمين يدخل في حكمهم بالقياس الجلي الاولوى وحمده هذا حمد انية لا حمد هوية اذ هى يستهلك فيها حقيقتا الحامد والمحمود وتبقى واحداً منفرداً بريئاً عن الثنوية عارياً باطلاقه عن التميز فلا يطلق الحمد على غيره اذ لا شريك له يكون مستعلياً عليه فلا يجب الحمد الا لنفسه ثم لتعلم ارشدك الله ان في قوله الحمد لله رب العالمين اشارة الى مراتب الالوهية الثلاث اللاتى ذكرها فنى اسمه الشريف اشارة الى حضرة الاحدية وفى الرب اشارة الى حضرة الوحدة والحقيقة المحمدية وفي العالمين اشارة الى المرتبة الواحدية والمرتبة الانسانية فجمل براعة الاستهلال في الغامض من المقال (والعاقبة) اخر الامر (للمتخلى) بطرح السوى (عن الكونين) الدنيوي والاخروي المتحلي بحلى الذات والعين وانما اتى بصيغة التفعل الدالة على التكلف اشارة الى انه لا يحصل الا بذلك اذ منشأه الفناء ففناء الفناء وهو لا يحصل الا عقب المجاهدة وانما لم يقل والعاقبة للمتقين اقتباساً واقتداء لان المتقي اسم فاعل وهو من جعل الباطن وقاية الظاهر او بالعكس وكل من هذين القسمين لم يحصل العاقبة التامة لوقوفه مع من اتقى به فيكون

المتخلى أعلى رتبة منه لمروره على ماهو فيه وتعديه طوره وان كان المتقى يفيد هذا المعنى باعتبار الأول الا ان هذا أصرح منه في الدلالة اذ الحقيقة أدل من المجاز كما لايخفى أو نقول المراد بالمتخلى عن الكونين هو المتقى بتقدير الصفة أي الكامل والمتقى الكامل هو المتخلى بلا ريب فتسميته حينئذ متق باعتبار ما كان عليه فيكون حينئذ عدوله عن ذلك الى هذا براعة استهلال أو اشارة بنطقه به على لسان الحقيقة عقب نطقه بما قبله على لسان الشريعة الى أن العارف لا يكون عارفاً حتى يتعدى طور الشريعة اذ هى قبل الحقيقة فيكون منه رحمة الله أمر معنوى للسالك بملازمة الشريعة في بدايته اذ شريعة بلا حقيقة عاطلة وحقيقة بلا شريعة باطلة فهما متلازمان فمن سلك بمحض الحقيقة أو بمجرد الشريعة كان كطالب سراباً بقيعة (والصلاة والسلام) من رب القدم (على المظهر الاتم) الذى لا فوقه مظهر ولا تحته مظهر وهو اسم مكان أى مكان ظهوره قدرة الله وصفاته في جميع مخلوقاته بل هو مظهر الكونين بأسرهما كما سينكشف عن عينك الغطاء عند شرح المرتبة المحمدية بل

نعجل لك رفع الحجاب ونكشف لك عن غوامض هذا السر النقاب فنقول : انما كان خيرة الخلق وحبيب الحق مظهر كل وجود وسر وانبساط الوجود لأنه صلى الله عليه وسلم لما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه وتقدير رزقه أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية فى الحضرة الأحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على صورة حكمه كما سبق في سابق ارادته وعلمه ثم أعلمه بنبوته وبشره برسالته هذا وآدم لم يكن الا كما قال بين الروح والجسد ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح فظهر بالملأ الأعلى وهو بالمنظر الأجلى فكان لهم الأحلى فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الأجناس والمآب الأكبر لجميع الموجودات والناس والى هذا الكلام المفخم أشار رضى الله عنه بالمظهر الأتم (محمد) وعلى (آله) وهم أتباعه (وصحبه أجمعين) تنبيه : التحقيق عند أصل الرسوم من أصحاب الشافعية نفع الله برشدهم البرية ان الآل يطلق بالاشتراك اللفظي على معنيين أحدهما الاتباع وثانيهما أقاربه المؤمنون والمؤمنات نخصوه في مقام الزكوة بالثانى وفي

مقام الدعاء بالاول تخصيصاً لكل بما يناسب فعلى هذا يكون قوله وصحبه الذين هو اسم جمع لصاحبه وهو من رأى النبي صلى الله عليه وسلم أو النبي رآه ومات على الاسلام بناء على مذهب غير الشافعية من القائلين بعدم اندراج الصحب في مفهوم الأول أو بناء على ما اشتهر عنهم أو دفعاً لما عسى أن يتوهم من اعتقاد الرافضة المحتجبين عن الادراك بالحجب الاحبة والغامضة أو انه من باب عطف الخاص على العام كقوله تعالى تنزل الملائكة والروح ولا يكون الا لنكتة وهى هنا مزيتهم على غيرهم بما تحلوا به من العلوم الدينية وما نافوا به فضيلة النسب (وبعد) هى كلمة عربية تستعمل للرسوم الانتقال من أسلوب الى آخر أول من نطق بها من العرب قس بن ساعدة تتضمن معنى الشرط ولذلك وقع في حيزها فاء الجزاء في قوله (فيقول العبد) بلسان انيته ووقوفه فى مقام الفرق ولذا وصف نفسه بـ(المذنب) اذ قد قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب (المحتاج) أى المفتقر (الى شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم) في الدنيا والآخرة ووصفه بالنبي صلى الله عليه وسلم

ولم يصفه بالرسول على ان النبوة أشرف من الرسالة وهو خلاف ماحققه ابن حجر من علماء الرسوم لنا ان الرسالة متعلقة بالخلق والنبوة متعلقة بالحق وشتان مابين المتعلق بالخالق والمتعلق بالمخلوق ولنا ما رواه البخارى في صحيحه من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يافلان اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم أسلمت وجهي اليك الى أن قال آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت الى آخر الحديث قال فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت قلت ورسولك قال لا ونبيك الذى أرسلت (محمد بن الشيخ فضل الله) الهندى والشيخ لغة من استبانت منه السن وفي العرف العارف المرشد (هذه) وما بعدها مقول القول والاشارة بها الى معقول مطلقاً تقدمت الديباجة على المقصود أو تأخرت (نبذة) أي قلل من كثر وقطرة من أبحر من بعض (الكلمات) جمع كلمة بفتح الكاف وكسر اللام على الأفصح فيهما الكائنة في(علم الحقائق) أي فيها جمع

حقيقة وهي كما قال سيدى ابن العربى سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بانه الفاعل فيك لا أنت مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها انتهى (جمعها) من الجمع بمعنى الضم فهو أعم من التركيب الأعم من التأليف (ب)استعانة أو ملابسة (محض) أى خالص (فضل الله) تعالى (وكرمه) علي حيث أظهر في قوة علمية أقدرنى بها على الجمع من غير استمداد من سفر ولا حفظ من ذكر . (وجعلت) أى صيرت (ثوابها) أى جزائها حيث كانت لوجهه تعالى لم أرد بها غيره فاستحقت الجزاء هبة منى (لروح رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهدية منى اليه اما الروح فلم تعرف ماهي لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى واما ماسيأتى من تعريف المصنف للارواح بأنها أشياء كونية الخ فهو على مذهب الحكماء وفرقة من الصوفية على ان الجمع ممكن بان التعريف لها كان بخواصها لا بذاتياتها فلا يلزم منه كشف الحقيقة عما هي عليه (وسميتها) أى النبذة (بالتحفة)هي الطرفة جمعها تحف وقلما تحفته بحفنة وقيل أصل التاء واو (المرسلة الي النبي صلى الله عليه وسلم) باعتبار ارسال ثوابها اذ

هو المقصود منها (واسئل الله تعالي) وأتوسل اليه (أن يبلغ) ويوصل (ثوابها اليه عليه الصلاة والسلام)من الملك العليم العلام (انه على كل شئ) موجود ذهناً وخارجاً(قدير)لايعجزه شئ عن شئ (وبالاجابة) وقبول دعاء عبده (جدير) أى حقيق لوعده بها في قوله تعالي ادعوني أستجب لكم وخلف الوعد عليه محال اذ قد ورد مطل الغني ظلم

اعلموا يا (اخوانى أسعدكم الله) بجلاء الحجب الكثيفة عن مرآة خواطركم اللطيفة(واياى) الاولى تقديم نفسه لقوله صلى الله عليه وسلم إبدأ بنفسك ثم بأخيك وقوله تعالي ربّ اغفر لى ولأخي اللهمّ الا أن يقال هو من باب ساقي القوم وآخرهم شرباً (ان) الانسان مشارك لسائر الاجسام في الحصول في الحيز والفضاء وللنباتات في الاغتذاء والنشوء والنماء وللحيوانات العجم في حياته بانفاسه وحركته بارادته واحساسه وانما يتميز عما أعطي من القوة النطقية وما يتبعها من العقل والعلوم الضرورية وأهليته للنظر والاستدلال وعلمه عما أمكن واستحال فاذاً أكماله باكتساب المجهولات وتعقل

المعقولات ولما كان علم التوحيد هو أشرف العلوم قدراً وأجلها فخراً اذ شرف العلوم لشرف الموضوعات كما أن تمايزها بها لا بغيرها من الجهات كان طلبه هو الاولى اذ لا علم أفضل من العلم بالله وأعلى وانه كما قال سيدى عبد الكريم الجيلي لكثرة اتساعه وعظم شياعه لا يكاد المرء يبلغ من تداركه مقصوداً ولو كان بجميع الامدادات ممدوداً وان القوم المشار اليهم بهذا العلم رضوان الله تعالى عليهم انما أخذوا منه طرفاً وأبقوا منه طرفاً على قدر القابلية وقبول الفيض من الحضرة العلية الاحدية وقد قال سيدى الجنيد رحمه الله تعالى لو علمت أن تحت أديم السماء علماً أشرف من علمنا هذا لرحت اليه وقال سيدى السيد أحمد الرفاعي رحمه الله تعالى لتلامذته تعلموا هذا العلم فان جذبات الحق في زماننا قلت ولما كان مشحونا بعبارات يعسر فهمها ويدق على غير المستفيض علمها ولا سيما وحدة الوجود فكم زلت بها أقدام وكم بقي قوم منها بين أحجام وأقدام وكم أنكر على أهل الله بها أهل الرسوم لما شاع عندهم عنها خلاف المنطوق والمفهوم اقتضى ان نبرز ما في الصدر الى

السطر ونطلعك على هذا الامر ونطبق هذه المسئلة على قواعد الشرع ونلحق الاصل بالفرع لتكون مما يأتي على خبرة اذ ما كل مرة تكسر الجرة فنقول وبالله المستعان وعليه التكلان:

افترق أهل العلم في الوجود زمراً وتقطعوا أمرهم بينهم زبراً فذهب أهل الباطن الى انه واحد وانه نفس الماهية في الواجب زائد عليها في الممكن فاعلم أن مغزاهم بقولهم بوحدة الوجود من الوجود ما صار به الوجود موجودا لا الوجود الذى هو مفروض مقدر للممكن من جنسه واذا كان مرادهم هذا لم يختلف فيه اثنان في انه عين وجود الله تعالى اذ القائلون بتعدده يقولون بحدوثه الوجود في الممكن فاذا سئلوا عمن أحدثه قالوا وجود الله تعالى فالعالم كله من جهة نفسه معدوم بعدمه الاصلى واما من جهة وجوده تعالى فهو لا وجود له من جهة نفسه أصلا فلا يكون ذاته عين وجوده تعالى الذى هو عين ذاته فالممكنات بوجودها الحادث الزائد على ذواتها موجودة بوجوده تعالى ولولا وجوده لم يكن شيئا موجوداً فذات الوجود الممكن وصورته غير الوجود القديم وصورته ووجودهما واحد هو وجود القديم

بالذات فالقديم موجود بوجود هو عين ذاته لما سيأتي والحادث
موجود بوجود هو عين ذات القديم فالقديم ليس عين الحادث
ولا الحادث عين القديم بل كل واحد منهما مباين للآخر في
الذات والصفات وان اجتمعا في الظهور بوجود واحد واذا
علمت هذا فاعلم ان الوجود الحق منه حيث هو هو لا بشرط
شيء غير مقيد بالاطلاق والتقييد ولا هو كلى ولا جزئي ولا
عام ولا خاص ولا واحد بالواحدة الزائدة على ذاته ولا كثير
بل تلزمه هذه الاشياء بحسب مراتبه المنبه عليها بقوله رفيع
الدرجات ذو العرش فيصير مطلقا ومقيدا وكليا وجزئيا وعاما
وخاصا وواحدا وكثيرا من غير حصول التغيير في ذاته وحقيقته
واعلم أيضا انه ليس بجوهر ولا عرض ولا يتحقق شيء في
العقل ولا في الخارج الا به فهو المحيط بجميعها بذاته وقوام
الاشياء به اذ لو لم يكن شيء مذكورا بل هو عينها اذ هو
الذي يتجلى في مراتبه ويظهر بصورها وحقائقها فى العلم والعين
فيسمى بالماهية والاعيان الثابتة ولا واسطة بينه وبين العدم
كما لا واسطة بين المعدوم والموجود مطلقا والماهية والحقيقية

واسطة بين وجودها الخاص وعدمها والمطلقة الاعتبارية لا وجود لها في نفس الامر ولا ضد له بل هو الذي يظهر بصورة الضدين وغيرهما ويلزم منه الجمع بين النقيضين وهو أظهر من كل شيء تحققا وأنية وأخفى كل شيء حقيقة وماهية حتى قيل على الاول انه بديهي وعلى الثاني كان أعلم شيء به أعلم الخلق في دعائه بقوله ماعرفناك حق معرفتك وهو لا يقبل الانقسام والتجزؤ خارجا وعقلا لبساطته فلاجنس له ولا فصل فلا يحد وهو لم يقبل الاشتداد ولا الضعف في ذاته لانهما لا يتصوران الا في الحال القار وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو الواجب لذاته وهو نور محض تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا واذا تبين لكم المرام فنرجع الي المقصود بعون الملك المعبود فنقول: اعلموا أرشدنا الله واياكم ان (الحق سبحانه وتعالي هو الوجود) المطلق كما تقدم في المقدمة (وان ذلك) الوجود الذى هو عين ذاته تعالى (ليس له شكل) كالاشكال (ولا حد) يحيط به (ولا حصر) يضبطه قال تعالى وان الله بكل شيء محيط وليس له ماهية غير هذا الوجود المطلق المحض اذ لو

كان له ماهية غيره للزم فى ذاته تعالى التركيب منه ماهية خاصة به ووجود عام له ولغيره والتركيب برهان الحدوث وهو عليه محال وللزم أيضا مشابهته تعالى للحوادث وهو محال اذ مشابهة الحادث حادث وللزم أيضا التركيب منه وجود وعدم اذا الجزء الذى هو غير الوجود لا يكون الا العدم فيلزم اجتماع النقيضين فى ذاته وهو محال وللزم ايضا افتقار جزء الذات الى الآخر المفتقر اليه متقدم في الوجود على المفتقر وقد ثبتا معا فيلزم الخلف وهو محال (ومع هـذا) اى مع كونه وجودا محضا ليس له شكل ولا حد (ظهر) اى انكشف علينا بنا (بالشكل والحد) اى كل شكل وكل حد فعلمنا بنا انه الواحد الباقى وانّا عدم فانى وذلك معنى قوله تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم فنحن مرءآة منه حيث انا مظاهر أحديته وصفاته وهو مرءاتنا منه حيث انا اذا تفكرنا فيه علمنا انفسنا وذلك ان الله تعالى لما شاء منه حيث اسمائه الحسنى التى لا يبلغها الاحصاء ان يرى اعيانها قال الشيخ ابن العربى وان شئت قلت ان يرى عينه في كون جامع بحصر الامر لكونه

متصفا بالوجود ويظهر به سره اليه فان رؤية الشيء نفسه بنفسه ماهى مثل رؤيته في امر آخر يكون كالمرءاة فانه يظهر له نفسه في صورة يعطيها المحل المنظور فيه ما لم يكن يظهر له قبل وجود هذا المحل ولا تجليه له وقد كان الحق تعالى اوجد العالم كله وجود شبح مسوى لا روح فيه فكان كمرءآة غير مجلوة ومنه شأن الحكم الالهى انه ما سوى محلاً الا ولا بد ان يقبل روحا الهيا عبر عنه بالنفخ فيه وما هو الا حصول الاستعداد منه تلك الصورة المسواة لقبول الفيض الالهي الذى هو التجلي الدائم الذى لم يزل ولا يزال وما بقى الا قابل والقابل لا يكون الا من فيضه الاقدس فالامر كله منه ابتداؤه واليه انتهاؤه فاقتضى الأمر جلاء مرآة العالم فكان آدم عين جلاء تلك المرآة وروح تلك الصورة (ولم يتغير) الوجود الحق بعد تجليه وانكشافه (عما) أي الذى (كان عليه) في الازل (منه عدم الشكل وعدم الحد) اذ كل شكل ومحدود بل كل شكل وحد تقديره وتصويره والمصور اذا ظهر وعرف بتلك الصورة لايكون متغيرا عما كان عليه قبل

ظهوره بل صورته قبل التصوير صورته بعـده (بل الآ ن)
في الحالة الراهنة (هو كما كان) عليـه اذ لا كان الله ولا شي
معه ويكون ولا شيْ معـه (و) اعلموا (ان الوجود) الحق
(واحد) لاتعدد له في ذاته ولا تركيب لما مر وانما التعدد
في مصوراته ومقدراته الذهنية والخارجية ولكن (الالباس)
أى مظاهرة التي انكشف لنا بها يعني صورالمخلوقات (مختلفة)
باختلاف أجناسها (ومتعددة) بتعدد أنواعها ووجودها الذي
صارت به موجودة واحدة (و) اعلموا أيضاً (انذلك الوجود)
الخاص الذى هو الحق هو (حقيقـة جميع الموجودات)
المعبرعنهابهو هواذ كلها كماتقدم موجودة بوجوده تعالى لا بانفسها
ولا بشيء خارج عنها غيره (وباطنها) منـه حيث انه المنظور
اليها في الاستدلال أولا ثم منها اليـه على طريقة الانتقال منه
الدليـل الى المـدلول واما منـه حيث انها ماهيات وحقائق
وأشخاص فليست هى الوجود بل هى مقـدراته ومصوراته
وليس الوجود باطنها منه حيث اشتمالهـا عليه اشتمال الظرف
على المظروف كما قديتوهم وما فسرنا به الباطن هو مغزى قول

الشيخ الاكبر في تفسير قوله تعالى ياأيها الناس اتقوا ربكم الآية
أي اجعلوا ماظهر منكم وقاية لربكم واجعلوا مابطن منكم وهو
ربكم وقاية لكم اذ الامر هو حمد وذم فكونوا وقايته في الذم
واجعلوه وقايتكم في الحمد تكونوا أدباء عالمين انتهى (و) اعلموا
أيضاً (ان جمع الكائنات) منه ماهيات ذهنية وأشخاص
وأشباح خارجية (حتى الذرّة) الواحدة منه الذر وهو صغار
النمل وماشا كلها منه كل ماهو صغير جدا حتى الجزء الذى
لايتجزأ عند القائل به (لاتخلوا) في ظهورها ودوامها (عنه
ذلك الوجود) بل هي مرتبطة به ارتباط ايجاد ولذا صح
نسبتها اليه (و) اعلموا أيضاً (ان ذلك الوجود) الحق (ليس
هو (بمعنى التحقيق) يقال وجد الشيء اذا تحقق وأوجده
أثبته وحققه (ولا هو) أيضاً (بمعنى الحصول) الذى هو
مصدر حصله إذا أوجده وليس أيضاً عبارة عنه الكون
والحاصل ان الوجود مشترك بالاشتراك اللفظي بين كونه
بمعنى التحقق وكونه بمعني الحصول وكونه بمعني الكون وكونه
بمعني الحقيقية الآتي بيانها لايصح ارادة الاولين (لانهما)

كالثالث (منه المعانى المصدرية) والماهيات المعقولة والاعيان الثابتة (فليسا بموجودين في الخارج) كالثالث (فلا يصح) ولا يجوز (ان يطلق لفظه بهذا المعنى) أي بازاء كل منه تلك المعانى المتقدمة (على الحق) تعالى (الموجود) بتقاديره وتصاويره (في الخارج) والشهادة (تعالى) وتقدس (عنه ذلك) الاطلاق (علوا كبيرا) أى عظيما اذ لو كان كذلك لكان منه جملة الاعيان الثابتة وهى فى نفسها معدومة وكذلك لا يصح اطلاق تلك المعاني اذا أريدبها التحقيق والحصول والكون في الخارج لانها حينئذ اعراض ضرورة وقد تقدم انه ليس بجوهر ولا عرض فقوله ليساموجودين في الخارج يحتمل ان يريد به انها منه الاعيان الثابتة منه حيث كونها كالثالث مفهومين كليين شاملين لكل تحقق وحصول كان ويكون فيكونان منه الاعيان الثابتة وسيأتي انها ما شمت رائحة الوجود ويحتمل ان يكون المراد بها كالثالث افرادها الموجودة في الخارج وهى اعراض فلا وجود لهما بانفسهما ايضا بقوله ليساموجودين في الخارج يكون معناه اما رأسا فيكون بالمعنى الاول واما

استقلالا فيكون بالمعنى الثاني هـذا اذا اريد بها تلك المعاني واما اذا اريد بها ما يراد بلفظ الوجود فلا نزاع في صحته الا انها لم تستعمل في لسان القوم بذلك المعنى اما لشهرة الوجود او لكونه انص منها فتعين الرابع وهو ما اشار اليه بقوله(بل عنينا) وقصدنا (بذلك الوجود الحقيقية المتصفة بهـذا الصفات) المغايرة لسائر الحقائق بالشكل والذات (اعني) بالصفات (وجودها) اي الحقيقة (بذاتها) من غير افتقارها واستنادها الي مؤثر في وجودها(ووجود سائر الموجودات) اي باقيها (بها) اى بسبب وجودها اى هي متصفة بعدم الشكل ابتداء وانتهاء وانها حقيقة جميع الموجودات وباطنها وان جميع الكائنات لا تخلو عنها وان وجودها بذاتها ووجود سائر الموجودات بها (وانتفاء غيرها في الخارج) والشهادة بدونها بل هو عدم محض لا وجود له الا بها (و)اعلموا أيضاً (أن ذلك الوجود) الحق (من حيث الكنه) اى من جهة كنهه وحقيقته (لا ينكشف) ولا يبدو (لاحد) كائنا منه كان وانما ينكشف لا بالكنه كما مر (ولا يدركه) ويحققه

(العقل) الروحانى النورانى (ولا الوهم) والعقل الطبيعى الجسمانى (ولا الحواس) جمع حاسة سواء الظاهرة والباطنة عند القائل بها لان جميع ما ذكر موجود به معدوم في نفسه والمعدوم لا يدرك الموجود اذ لا يناسبه فلا يمكن ادراك (ولا يأتى) لاحد ان يدركه (فى) حكم (القياس) اللغوى وهو حمل امر على امر لامر جامع ولا العقلى بانه يرتب قضايا منه اى شكل لاستخراج مجهول (لان) المرتب والمرتب بل (كلهن) منه عقل ووهم وحواس وقياس (محدثات) احدثها الوجود الحق (والمحدث) اي وشأنه انه (لا يدرك بالكنه) والحقيقة (الا المحدث) الذى هو مثله واما ادراك المحدث القديم فلا يتصور فلو قلنا ان ذاته وصفاته لا يدرك كنهها المحدث لزم امران اما قدم المحدث واما حدوث الذات والصفات والكل باطل (فتعالى) وتنزه (ذاته)(وصفاته عن المحدوث علوا كبيرا) ثم لتعلم اياك ان تطلب الوجود الحق منه حيث الكنه فيضيع تعبك اذ حقيقته اللاتعين والاطلاق والذات الخالص ولم يصل اليه احد فكيف يروم الوصول

الى مالا وصول اليه (ومنه اراد ومعرفته) تعالى (من هذا الوجه) اي منه حيث حقيقته (وسعى) واجتهد (فيه) حق السعاية (فقد ضيع وقته) وانفق عمره فيما لا يدركه فيكون كخاطب ليل اذ شأن هذه المرتبة كما قدمنا لا يمكن لاحد الوصول اليها اذ لو وصل احد اليها لم يبق احديتها وقد نبه هو على ذلك بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا يحيطون به علما وبقوله وما قدروا الله حق قدره فنبه العباد تعطفا منه ورحمة لئلا يضيعوا اعمارهم فيما لا يمكنه حصوله نعم يمكن الوصول الى مرتبة الوحدة المسماة بالحقيقية المحمدية لمن كان على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا وباعتبار ما قدمنا قال الشيخ الاكبر رحمه الله الصحيح انه لا وصول الى الله اصلا وانما الجميع سائرون وسيرهم متفاوت اي على حسب الاستعداد فبعضهم الي مرتبة الوحدة وبعضهم الي الواحدية (و) اعلموا أيضا (ان لذلك الوجود مراتب) جمع مرتبة وهي كما قيل امر اعتباري تعتبره النفس لمن قام به (كثيرة) انهاها سيدى الشيخ عبد الكريم الجيلي الي

اربعين مرتبة وما في هذه العجالة سبع على طريقة الاختصار (المرتبة الاولي) منه السبعة (مرتبة) المسماة (بانلا تعين) اى عدم التعين (و) تسمى أيضا (بالاطلاق) الحقيقي الذى ليس في مقابلته قيداذ ما قابل القيد اطلاق مجازي اذ هو في الحقيقة مقيد بكونه عدم القيد (و) تسمى ايضا (بالذات البحث) بالتاءالمثناة الفوقية اى الصرف (ولا) نعني بكلامنا ان لاتعين والاطلاق (معنى ان قيد الاطلاق) في قولنا الاطلاق (وسلب التعين) في قولنا ان لا تعين ففى كلامه لف ونشر غير مرتب ثابتان وحاصلان (في تلك المرتبة) اذلو كان كذلك لم تكن مطلقة اطلاقا حقيقيا (بل) كان (بمعنى) (ان ذلك الوجود في تلك المرتبة) المسماة بالاطلاق ومابعده (منزه) ومقدس (عنه اضافة) ونسبة (النعوت اليه)تعالي إذ لاناعت حينئذ وانه كان متخلقاً بها في الواقع (و) كذلك (هو) (مقدس) منه التقديس وهو التطير (عن كل قيد حتى عنه قيد الاطلاق) وما بعده (أيضاً) كما تقدس عنه اضافة الصفات اليه اذ حقيقته العما المفسر في الحديث بما فوقه هواء

وما تحتـه هواء يعني مافوقه صفة ولا تحته نسـبة ولا صفة (وهذه المرتبة تسمى) أيضاً بالمرتبة (الاحدية) و يعبر عنها بالغيب المطلق وبغيب الغيب وبالذات الالهية الساذجة وبمنقطع الاشارات وبحقيقة الحقائق وبحضرة الجمع وبحضرة الوجود وبمجهول النعت وقـد عجـزت العبارات دونها وانقطعت الاشارات قبل الوصول الي سرادقات حرمها وتسمية بعضهم لهـا بالظلمة معناه انها مجهولة منـه جميع جهاتها لاطريق الى معرفتها (تنبيه) تعريف الشيء بأحد أسمائه جائز اذا كانت له أسماء متعددة كل منها يدل عليه ولما كانت هذه المرتبة مجهولة لكل أحد معروفة بين القوم باسمائها عرفها بما ذكر (و)هذه المرتبة (هي كنه الحق سبحانه وتعالى) وحقيقته ولذا كانت مجهولة منه كل وجـه (و) لذا (ليس فوقها مرتبة أعلى) منها (بل) كان (كل المراتب تحتها) اى ادنى منها (والمرتبة الثانية) منه المراتب السبعة (مرتبة التعين الاول) والتجلى الاول (وهى عبارة عن علمه تعالي) كل موجود منه (ذاته وصفاته ولجميع الموجودات) علمافعليا (على وجه الاجمال) لاالتفصيل

أى (من غير امتياز) وافتراق (بعضها عن بعض) فيصدق على كل انه عين الآخر ولهذا سماها بعضهم بمرتبة الهوية لكونها غيب الاسماء والصفات في الشأن المخصوص بالذات (وهذه المرتبة تسمى) بين القوم (بالوحدة) لعدم التمييز والافتراق لا بمعني ان المخلوقات ذوو وجود حالين في الذات كلا بل بمعني نشوّ ازادة الخالق لهم فهم متحدون بها اتحاد قصد وعزيمة اذ لا وجود لأحد حينئذٍ غير كونه معلوماً علما فعلياً كما مر وتسمى أيضاً هذه المرتبة بالعلم المطلق بالشأن الصرف وبالعشق المجرد عن نسبة العاشق والمعشوق (وبالحقيقة المحمدية) المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم التي هى فلك الولاية ومقام التقدير وسبب نسبتها الى النبي صلى الله عليه وسلم مانقله القسطلانى في المواهب ان عبد الرزاق روى بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال : قلت يارسول الله بأبي أنت وأمى أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال ياجابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى

ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا أنسي فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث . فلما كان صلى الله عليه وسلم هو أول موجود في التعين الثاني علم انه أول مراد في التعين الاول فانه تعالى كما قال الغزالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير فهو صلى الله عليه وسلم الأب الاكبر كما مر وتحرر (المرتبة الثالثة) من السبعة (مرتبة التعين الثانى) والتنزل الثانى (وهى عبارة عن علمه تعالي) كل موجود أيضاً من (ذاته وصفاته) (وجميع

الموجودات) ولكن علما انفعاليا (على طريق التفصيل و) على طريق (امتيانه) وانفصال (بعضها عن بعض) فتنتفى العينية وتثبت الغيرية ومنها تنشأ الكثرة بداية وفيها تنعدم وتتلاشى نهاية وفيها تظهر الاسماء والصفات وكذلك كل مظهر الهي بالوجود الذاتى لا بوجوده (وهذه المرتبة تسمي بالواحدية والحقيقة الانسانية) لما مر من ان آدم كان فيها جلاء المرآة فهي حقيقته ومنشأه (فهذه ثلث مراتب) الاحدية والوحدة والواحدية (كلها قديمة) اذ هى صفاته تعالى فيلزم من قدمه وقدمها فبجملتها اتصف بالصفات السبعة وبغيرها فان قيل اذا كانت قديمة فما معني ترتيبها وتقديم بعضها على بعض مع انه يلزم منه قدم السابق وحدوث اللاحق قلنا ليس مقصودنا بهذا التقدم والتأخر باعتبار الزمن حتي يلزم ماذكرت وانما مقصودنا به باعتبار العقل حتي يحصل له التميز وانفصال كل مرتبة عن الاخرى فيعتبر أولا الاحدية فالوحدة فالواحدية ولما استشعر رحمه الله تعالى هذا الايراد أجاب بقوله (والتقديم والتأخير فيها عقلي لازماني) فان قلت أي عقل عنا قلت الطبيعى الجسمانى

لا الملكي الروحانى اذ قد قرروا انه لاتيه معه ولا لبس بل
تنكشف به الموجودات عن حقائقها (والمرتبة الرابعة) منه
السبعة هى (مرتبة الارواح هى عبارة عن الاشياء) جمع شيء
بمعنى اسم المفعول (الكونية) المنسوبة الى الكون أو الى قوله
كن اذ هى من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد
كاعضاء حينئذ فهي (المجردة) عن المادة (البسيطة) التى
لاتركيب فيها المنهمة فى ذاتها فلا تتميز ولاتدرك الا بما تحمله
من الادراكات والمعارف (التي ظهرت) وانكشفت باعتبار
ما تحمله (على ذواتها وعلى أمثالها) فتعرف نفسها ويعرف
بعضها بعضاً التي توجهت على تدبير الاشياء واحيائها كتوجه
الشمس على ما أشرقت عليه وقد مر أن هذا تعريف للحكماء
وبعض الصوفية وان الجمع ممكن فتفطن (والمرتبة الخامسة)
من السبعة (مرتبة عالم المثال) ويقال له العالم المثالى بياء النسبة
أيضاً سمى بذلك اما لكونه مشتملا على صور ما في العالم الجسمانى
ولكونه أول مثال صوري لما في الحضرة الالهية من صور
الاعيان والحقائق (وهى) أي مرتبة عالم المثال (عبارة عن

الاشياء) الروحانية (الكونية المركبة) من جواهر نورانية شبيهة بالجواهر الجسمانية في كونها محسوسات مقدرات بالجواهر المجردة العقلية في كونها نورانية فليست بجسم مركب مادي ولا جوهر مجرد عقلى بل هى (اللطيفة التى لا تقبل التجزؤ) ولا تقبل (التبعيض ولا) تقبل (الخرق و) لا تقبل (الالتئام) المطافتها فعالم المثال برزخ وحدّ فاصل بين الاجسام المركبة المادية وبين الجواهر المجردة العقلية فهو غيرهما اذ كل برزخ بين شيئين لابد أن يكون كذلك الا أن له جهتين شبه كل منهما ما يناسب عالمه كما مر

واعلم أنه كما يسمى بعالم المثال والعالم المثالي يسمي أيضاً بالخيال المنفصل تشبيها له بالخيال المتصل في كونه مادى وهو عالم يشتمل على الكرسي والسموات السبع والارضين وما بينهما ولهذا قال أرباب الكشف ان العالم الحسي بالنسبة الى العالم المثالي كحلقة ملقاة في بيداء لانهاية لها فكل ما هو موجود في العالم الحسى موجود فى العالم المثالي دون العكس وان المثالات المقيدة المعبر عنها بلسان الحكماء بالحس المشترك

الكائن في البطن الاول من الدماغ هي انموذج منه وظل من ظلاله خلقه الله دليلا على وجود العالم الروحاني بل جعلها أهل الكشف متصلة به ومستنيرة من اتصال الجدول بالبحر واستنارة البيت من كوة الضوء وهو الصراط المستقيم لمن عبر عليه من حيث أنه يصيب وفي جميع مايشاهد ويجد الامر على ماهو عليه بخلاف ما يشاهد فى الخيال المتصل فانه يصيب تارة ويخطئ أخرى فان كان أمراً حقيقيا أصابه أو غيره فرو اختلاف صدر من تخيل فاسد كما تخيل أن للباريْ شريكاوغير ذلك مما لا حقيقة له في الواقع على أن الاصابة الخيال المتصل وخطأه أسباب أما أسباب الاصابة فهى التوجه التام الى الحق والاعتياد بالصدق وميل النفس الى العالم الروحاني وطهارتها عن النقائص واعراضها عن الشواغل البدنية واتصافها بالمحامد الالهية فهذه الاشياء توجب تنورها وتقويها بالتشكيك لا بالتواطؤ على حسب الاستعداد وأما أسباب الخطأ فهي ما يخالف ذلك من سوء مزاج الدماغ واشتغال النفس باللذات الدنيوية واستعمال القوة المخيلة في التخيلات الفاسدة والانهاك

في الشهوات والحرص على المخالفات فهى توجب ظلمتها وازدياد الحجب واذا عرضت النفس من الظاهر الى الباطن بالنوم تجسد لها هذه المعانى فيشغلها عن عاملها الحقيقى فتقع مناماتها أضغاث أحلام لا يعتنى بها (والمرتبة السادسة) من السبعة (مرتبة عالم الاجسام وهى) بخلاف ما قبلها من كونها (عبارة عن الاشياء الكونية) الظاهرة للحواس الظاهرة المركبة من العناصر الاربعة (الكثيفة التي) لها جرم يحجب البصر عن ادراك ماوراءها فهي اذاً (تقبل التجزؤ والتبعيض) وتدرك بالحواس الظاهرة (والمرتبة السابعة) وهى الخاتمة لهذه المراتب (المرتبة الجامعة) لمعاني (جميع المراتب المذكورة) سابقاً لا فرق منها بين (الجسمانية) منها وهي قسمان اللطيفة وهي مرتبة عالم المثال والكثيفة وهى مرتبة عالم الاجسام (والنورانية) وهى قسمان أيضاً مطلقة قديمة وهي مرتبة الوحدة ومقيدة حادثة وهي مرتبة الارواح المجردة كذا جعل بعض الشراح مرتبة عالم المثال الجسمانية وفيه نظر يعلم مما تقدم اللهم (الا أن يقال انه جسم نورى في غاية ما يمكن من اللطافة

وحينئذ يكون حداً بين الجواهر المجردة اللطيفة و بين الجواهر المادية الكثيفة و) جامعة أيضاً المرتبة (الوحدة والواحدية) القديمتين لما مر (وهى التجلي) الوجودي والانكشاف (الاخير) الذي ليس بعده انكشاف (واللباس) الذى ظهر به الحق وعرفه به الخلق . ولا يخفى عليك أن تسميته المظاهر لباسات مجاز لاحقيقة (الاخير) اذ ما قبلها تجليات ولباسات الا أن هذا التجلي أظهر وأتم من غيره لشموله جميع ما تقدم (وهى) الانسان المستعد للنقص والكمال أى كل انسان وبه تمت المراتب وكمل العالم وظهر الحق سبحانه وتعالى بظهوره الاكمل على حسب أسمائه وصفاته فهو أنزل الموجودات مرتبة في الوجود وأعلاها مرتبة في الكمالات

وتزعم أنك جرم صغير　　وفيك انطوي العالم الاكبر

(فهذه) التى ذكرناها (سبع مراتب الاولى) من تلك (مرتبة اللاظهور) كما مر (والستة الباقية منها هى مراتب الظهور) فالمرتبة الوحدة تظهر بالحقيقة المحمدية والواحدية بالحقيقة الانسانية ومرتبة الارواح وعالم المثال الاجسام والجامعة

لجميع المراتب ظاهرة بنفسها فهذه الستة هي مراتب الظهور (الكلية و) لكن الاخيرة منها (أي من المراتب) أعنى بها (مرتبة الانسان اذا عرج) الانسان بهمة أنيته وقدرة مثبتة فغاب عن شهود صورته الظاهرة وكذلك الباطنة بشهوده معني أن صورته على كل حال وكذا صور غيره من أفعال موجده الناشئة عن قدرته القديمة بمقتضى مشيئته ثم استهلك بتقربه بقرب الفرائض (وظهرت فيه جميع المراتب مع انبساطها) فيه وفي غيره مما شاكله (ويقال له) أي لذلك الانسان في عرف القوم (الانسان الكامل) لاتصافه باوصاف الكمال وظهور الكمال فيه (و) هذا (العروج والانبساط) على الجزئيات (على الوجه الاتم الاكمل كأنه في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا) أي لكون عروجه على الوجه الاكمل (كأن) صلى الله عليه وسلم (خاتم) بفتح التاء بمعني الآلة وكسرها بمعنى اسم الفاعل (النبيين) والمرسلين اذ مدار الختم على الاكملية اذ الشيء قبل كماله لا يختم عليه عادة فمقام النبوة المحمدية هو مقام الختم ومقام الاكلية في مقام النبوة وكذلك

مقام ختم الولاية هو الا كلية في مرتبة الانسان الكامل فمن كان من الاولياء عروجه على هذا الوجه فهو خاتم الاولياء اذ هو تابع في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع والتابع مكتسب من المتبوع

(و) اعلموا أيضاً (أن) جميع (أسماء مرتبة الالوهية) وهي الاحدية والوحدة والواحدية وأسماؤها هي التسعة والتسعون المبسوطة فى غير هذا المحل وانه جاز اطلاق بعضها على أسماء مراتب الكون بالاشتراك اللفظي والتجوز كالمصور والمعطي والمانع وغيرها وتفرق حينئذ بالاضافة والاسناد الا أنه (لا يجوز) لاحد (اطلاقها على مراتب الكون والخلق) أي على أسمائها وهي مرتبة الارواح وعالم المثال والاجسام والانسان (وكذا لا يجوز) لاحد العكس وهو (اطلاق أسماء مراتب الكون والخلق على مرتبة الالوهية) وما ورد من ذلك فهو مجاز لا حقيقة كاليد والوجه تحمل على الغاية قال شيخنا وذلك لحفظ سور الشريعة وهذا هو الفرق بين الصديق والزنديق فافهم انتهى

(و) اعلموا أيضاً (ان لذلك الوجود) الحق (كمالين)
اتصف بهما من الازل فهما قديمان لا حادثان مكتسبان من
كون (أحدهما كمال ذاتى) منسوب الي ذاته تعالى وقدمه
ذكراً وتعريفاً لتقدم الذات المنسوب اليها على غيرها (وثانيهما
كمال أسمائي) منسوب الى أسمائه تعالى وقياس اللغة أن يقال
اسمي الا أنها لما كانت باسرها كمال له تعالى كانت صيغتها
مطلوبة فأشبهت المفرد أو انه لا يجب تجنب اللحن في المحاورات
واختار ذكر الاسماء على الصفات لانها في عرف الشرع
أسماء وان تضمنت وصفاً قال فى المواقف اعلم أن الاسم اما
أن يؤخذ من الذات أو من جزئها أو من وصفها الخارجي أو
من العقل ثم قال وأما المأخوذ من الجزء فمحال عليه لما بينا
ان الوجوب الذاتي ينافي التركيب وأما المأخوذ من الوصف
الخارجي فجائز ثم هذا الوصف قد يكون كالعليم وقد يكون
اضافياً كالماجد بمعني العالى وقد يكون سلبياً كالقدوس انتهي
ولهذا لم يرد في الكتاب والسنة الا ذكر الاسماء والصفات
انما تثبت بالاجماع وهو مصادر لا أسماء وهي الحياة والعلم

والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام (أما الكمال الذاتي) فيه لف ونشر مرتب (فهو عبارة عن ظهوره تعالى على نفسه) فلم تخف عليه نفسه بالاتفاق خلافا لمن شذ وهو بعض المبتدعة حيث ذهب الى أن الله تعالى لم يعلم نفسه واستدل بان العلم أمر اضافي فلو علم ذاته لكانت ذاته مضافة الى نفسه واضافة الشيء الى نفسه محال قيل له ذاته تعالى من حيث أنه عالم مغاير له من حيث انه معلوم وهذا القدر من التغاير يكفى في هذه الاضافة فقال صيرورة الذات عالمة ومعلومة يتوقف على قيام العلم وهو موقوف على المغايرة والمغايرة ان كانت موقوفة على صيرورة الذات عالمة ومعلومة يلزم الدور فنقول له قولك العلم أمر اضافي ممنوع بل هو صفة ذات نسبة ونسبة الذات الى الصفة ممكنة سلمنا ما ادعيته لكن لا نسلم منع كون النسبة الي الذات نسبة علمية كيف وأحدنا يعلم نفسه سلمنا مطلقا ولكن نثبت المغايرة بوجه آخر وهو صحة العالمية والمعلومية وذلك لا يتوقف على قيام العلم فلا يلزم الدور (بنفسه) فقط من غير اعتبار أمر خارج من صفة أو اسم لانه تعالي

نور والنور مظهر غيره فكيف لا يكون مظهر النفسية (في نفسه) لا في غيره من التعينات الخارجية (لنفسه) لا لاجل غيره من العلل والاغراض اذ هذا الظهور لا لعلة ومذهب الاشاعرة وهو الحق ان أفعاله تعالى لا تعلل لشيء من الاغراض والعلل الغائية كما برهن عليه في الكلام (بلا اعتبار الغير) فيه (و) لا اعتبار (الغيرية) فظهر على نفسه بنفسه في نفسه لنفسه لا ظهوره على غيره ولا لاجل غيره حتي يثبت الغيرية وهي نسبة بين المتغايرين فقوله بلا اعتبار الخ تصريح بما علم التزاما (والغني المطلق) الحقيقي (لازم لهذا الكمال) ملازمة اقتضاء اذ من كان شأنه ذلك ويكون في ظهوره محتاجا الي شيء بل كل شيء مشاهد له ومعلوم عنده علما عينياً ولذا قال (ومعني الغني المطلق مشاهدته) تعالي (في نفسه جميع الشئون) والامور (والاعتبارات) التي اعتبرها من الصفات والاسماء (الالهية و) كذلك الاعتبارات (الكيانية) المنسوبة الى الكيان المرادف للكون من الارواح وعالم المثال والاجسام والانسان فهو مشاهد لها (مع أحكامها) فاحكام الالهية كونها صفات وأسماء

جلال أو جمال وكونها قديمة والكيانية كونها حسنة أو قبيحة
شرعا أو عقلا وكونها حادثة (و) مشاهدها أيضاً مع (لزومها)
كالارتباط بين الالهية والكيانية بالخالقية والمخلوقية والقادرية
والمقدورية (و) مشاهد لها مع (مقتضياتها) أيضاً كتأثير
الالهية وتأثير الكيانية الا أن تلك المشاهدة (على وجه كلي)
شامل لها جملة واحدة (جملي) لا تفصيلي خارجي وهذا انما
يكون في الوحدة كما تقدم وأما في الواحدية فالمشاهدة فيها
علما تفصيليا كما مر وذلك (لاندراج الكل من) الشئون
والاعتبارات الالهية والكيانية مع أحكامها ولوازمها ومقتضياتها
(في بطون الذات) وغيبه (ووحدته) أي الذات والتذكير
تأدبا فكلها اعتبارات محضة لا وجود لها بانفسها ولا ذات لها
ولا جرم بل هي محض غيب مندرجة في وحدته (كاندراج
جميع الاعداد) جمع عدد وهو ما ساوي نصف مجموع حاشيته
كالثلاثة فان فوقها أربعة وتحتها اثنان ومجموع الحاشيتين ستة
فالثلاثة مساوية لنصف هذا المجموع وبهذا يعلم أن الواحد ليس
بعدد مع ان الاعداد كلها مندرجة (في الواحد العددي) الذي

تنشأ منه الكثرة فيها من حيث أن كل فرد منها هو عين ذلك الواحد تجلى وانكشف في مرتبة اعتبارية غير الرتبة الاولى فالواحد كثير بمراتب الاعداد وهو لم يخرج عن وحدته مع تلك الكثرة الاعتبارية فكذلك الشئون في الوحدة ومابعدها اندرجت في غيب الذات ووحدته وكاندراج المعانى في اللفظ الواحد المشترك فان ذلك اللفظ اذا أطلق على كل معنى هو اللفظ الاول الا أنه تجلى في رتبة اعتبارية غير الاخرى (وانما سميت) مشاهدته تعالي جميع الشئون والاعتبارات الخ (غني مطلقاً) عن اعتبار الغير والغيرية (لانه تعالى بهذه المشاهدة) المتعلقة بالشئون ومابعدها (مستغن عن ظهور العالم) وهو ماسواه وتجسمه وابرازه (على وجه التفضيل فلا حاجة له تعالي) حالة حصول المشاهدة المذكورة (الى) ابراز (العالم وما فيه) من التجسم وما يتبعه وذلك (لان مشاهدة) الحق (جميع الموجودات حاصلة له تعالى عند اندراج الكل في بطونه) وغيبه (ووحدته) فهو مستغن عن ظهوره والا لزم افتقاره وهو باطل لثبوت غناه على ان الافتقار آية الحدوث فان قيل فلم أبرزه الى الشهادة

قلت تفضلا منه وتكرما لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فيثيب الطائع بمحض فضله ويعاقب العاصي بحث عدله (وهذه المشاهدة) التي ذكرناها (تكون شهوداً غيبياً) أي مشاهدة غيبية لما مر في مرتبتها ان العلم فيها للذات والصفات وجميع الموجودات على وجه الاجمال من غير امتياز بعضها عن بعض فهي اذاً تكون غيبة المشهود والمعلوم في الشاهد والعالم وعدم تمييزه عنه وتكون أيضاً شهودا (عاميا) فعلياً كما مر وذلك (كشهودك المفصل) من كل شيءٍ (في المجمل) منه حال اجماله كشهودك السرير والباب مثلا في الخشب (وكشهودك العدد (الكثير في الواحد) حال وحدته كما مر في الاندراج (و) كشهودك (النخلة مع الاغصان وتوابعها) من عرجون وغيره (في النواة الواحدة) حالة كونها نواة فالكل يقال له شهود غيبي على فالمفصل عين المجمل والواحد عين الكثير لتكراره والنواة عين النخلة لكونها أصلها ومنشأها الا أن ذلك في علم العالم به لا في الخارج (وأما الكمال الاسمائى) الذي نسب الى أسمائه تعالى (فهو) في مرتبة التعين الثاني اذ

هو (عبارة عن ظهوره تعالي على نفسه) بغيره وعبارة أيضاً (من شهود ذاته) العلية (في التعينات) التى عينها وقدرها (الخارجية) عن الحضرة الالهيه (أعني) بها كل (العالم و) جميع (ما فيه) من كل كوني (وهذا الشهود) أي شهود ذاته في التعينات الخارجيه (يكون شهوداً عيانياً) ومعاينة وعلما انفعاليا (عينيا) لا غيبيا بل هو (كشهودك المجمل) من كل شيء (في) الشيء (المفصل) حال تفصيله (و) كشهودك (الواحد في) العدد (الكثير) حال كثرته (و) شهودك (النواة في النخلة وتوابعها) حال كونها نخلة اذ المجمل ظاهر فى كل فرد من أفراد تفصيله والواحد ظاهر في كل مرتبة من أعداده من الكثير والنواة ظاهرة فى كل جزء من أجزاء النخلة اذا اعتبرت ان النخلة منشأها النواة (وهذا الكمال الاسمائي) مخالف للكمال الذاتي اذ هو (من حيث التحقق) وثبوته للذات العلية (والظهور موقوف على وجود العالم وما فيه) في الخارج (لان معناه السابق) الذى قدمناه (لا يحصل الا بظهور العالم على وجه التفصيل) لا الاجمال اذ معني مشاهدته

ذاته في التعينات الخارجية لا يتصور الا بابرازها وفي هـذا الكمال ظهر تأثير الصفات في الخارج (و) اعلموايضا (ان ذلك الوجود) الحق (ليس بحال في) شيء من (الموجودات) الكونية بل الحلول عليه محال اذ لو جوزناه لانقلاب الواجب ممكنا والممكن واجبا بيان ان المتمكن مفتقر الى المكان والمكان سابق عليه والمفتقر اليه والسابق مقدم على المفتقر واللاحق والافتقار واللحوق آية الحدوث الذى هو آية الامكان والتقدم والسبق آية القدم الذي هو آية الايجاب بالذات (و) كذا (لا) يكون (متحد بها) اى الموجودات الكونية بل الاتحاد بشيء منها ايضا محال (لان) كلامه (لحلول والاتحاد لا بد لهما من وجودين) وجود الحال ووجود المحل ووجود المتحد به والمجموع أربعة (حتى) يمكن (أن يحل أحدهما فى الاخر) حلول الظرف فى المظروف (و) حتي يمكن أن (يتحد أحدهما بالاخر) اتحاد الهيولى بالصورة بحيث تكون الاشارة الى كل منهما عين الاشارة الى الاخر واني يمكن ذلك (والوجود واحد) كما قررنا وحررنا وما عداه عدم محض وجد به ولا يتصور هناك وجود

آخر لا قديم ولا حادث اما الحادث فلسبقه بالعدم ثم اتصافه
بالوجود فنقول اما أن يكون اتصافه بنفسه وهو محال اذ الشيء لا
يكون سببا لنفسه ولو جاز لزم ما تقدم الشيء على نفسه ضرورة تقدم
السبب على المسبب أو بغيره فننقل الكلام اليه فاما أن نرجع ويلزم
لدور أولا فيتسلسل أو ينتهي الي قديم وهو المطلوب واما القديم
فلانه لو كان مثل وجوده تعالى أن يكون الها وهو محال اذ
الدليل الخارجي وهو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
قطع عرق الشركة فتبين أن لا وجود قديم غيره تعالى فهو
واحد (لا تعدد له أصلا) لما برهنا عليه (وانما التعدد)
حاصل (في الصفات) الاعتبارية التي اعتبرها والتعدد الاعتباري
لا يوجب تعددا حقيقة (على من يشهد به ذوق العارفين)
بالله وطباعهم السليمة (ووجدانهم) وادراكاتهم المستقيمة (و)
اعلموا أيضا (ان العبودية) وهى رضى العبد بافعال الرب (و)
كذلك (التكاليف) من أمر ونهى (و) كذلك (الراحة)
في الاولى والاخرى وكذلك التعب (و) كذلك (العذاب)
في القيمة الكبرى فاما الصغرى فهوى ما يجده السالك في

بدايته وكذلك عذاب القبر (و) كذلك (الآلام) الناشئة من فساد المزاج (كلها) انما (ترجع الي التعينات) الخارجية التي عينها الوجود الحق وقدرها (و) اعلموا أيضا (ان ذلك الوجود) الحق هو (محيط) من الاحاطة وهي اكتناف الشئ من كل جانب (بجميع الموجودات) الكونية اذ هي مظاهره كما مر لكن (كاحاطة الملزوم) كالانسان مثلا (باللوازم) من كونه قابل العلم وصنعة الكتابة وغيرهما قال بعض العارفين كالجسم المركب مثلا مما يكون هيولى لغيره ومادة له فانه محيط بالصور التي تظهر منه كالقطعة من الشمع فانها كيفما حركت ظهرت منها صورة فالصورة لازمة لها وهي ملزومة للصورة فهي محيطة بالصورة لانها مظروفة فيها والصور ظرف لها لان تلك لا تزيد ولا تنقص انتهى (وكاحاطة الموصوف بالصفات) كالأعراض اللاحقة للجوهر من صبغ وغيره فهي كيفيات زائدة عليه لا وجود لها في نفسها بل الوجود لذلك الجوهر وهو محيط بها معدومة في نفسها موجودة بوجوده والأمكن انفصالها (لا حاطة الظرف) وهو وعاء الشيء (بالمظروف)

الحال فيه على انها احاطة حلول تعالى الله من ذلك وقد تقدم بطلانه (أو كاحاطة الكل بالجزء) أي جزئه بحيث يصح أن يحمل الكل على جزئه أو العكس وقد مر بطلانه (تعالى) وتقدس الله (عن ذلك) المذكور من الظرفية والكلية (علوا كبيرا) (و) أعلموا أيضا (ان ذلك الوجود) تعالي (كما انه باعتبار محض) أي خالص (اطلاقه) ولا تعينه لا باعتبار الوحدة ومابعدها (سار في جميع ذرات الموجودات) الكونية من حيث انها كما تقدم اعتبارات منه تعالي لا وجود لها في نفسها ولولا سريان الوجود فيها ما وجدت وعبر بالسريان مجازا اذ حقيقته تقتضى موجودين مستقلين بوجودين ولا موجود مستقل بوجوده الا واحد كما عبروا أبرز نور الوجود أيضاً (بحيث يكون ذلك الوجود في تلك الذرات) التي قدرها في الوحدة وأبرزها في الحقيقة الانسانية (عين تلك الذرات) وما عداه من التعينات الخارجية كالجسم وما يتبعه اعدام لا وجود لها في نفسها بل به فالذات واحدة والالباس مختلفة فلا يذهب عليك ان مايعتقده جهلة أهل الطريق من ان التعينات الخارجية التابعة للوجود كالجسم

وغيره هو الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا حق بل ذلك كفر والعياذ بالله فاياك أن تعتقد ذلك بل اعتقد ان الوجود واحد وانه عين ذات الموجودات اذلاذات له غيرها سوى هذه التشكلات وهى أمور عدمية اعتبرها الحق وانكشف بها فلم يبق الاالوجود وهو الحق تعالى والله يتولى هداك (كما كانت تلك الذرات قبل الظهور) أي ظهورها وبروزها في مرتبة الوحدة والتعين الاول (في ذلك الوجود عين ذلك الوجود) من غير تميز وانفصال كما مر فلم يحصل التميز الا بالتعين وهو عدمى قال بعضهم لانها فيه أعيان عدمية اعتبرها فيها بأعيان أرادها وقدرها بمقادير والمعدومات لاتغير الوجود الحق عما هو عليه ثم قال فلم تخرج عن كونها أعيانا عدمية وهو لم يخرج عن كونه وجودا حقاً مطلقاً كيفما اعتبر نفسه وقال سيدى الجيلى فكما ان الروح مستوية على البدن من غير تخصيص لها بموضع دون موضع من هيكل الانسان كذلك الوجود السارى في الموجودات محيط بجميع العالم مستو على جزئياته وكلياته ثم قال وذلك لمن فهم بغير حلول فالوجود باسره للحق انتهى

واعادة المصنف لفظ الوجود مظهراً نظير قول الشاعر: ليلاى منكن أم ليلى من البشر (كذلك الصفات الكاملة) كذلك الوجود (باعتبار كليتها) وكونها أمورا كلية شاملة لجزئيات صفات الممكنات (و با)عتبار محض (اطلاقها) عن التقييد بنوع من أنواع التقييدات الكونية (سارية) أيضاً (في جميع صفات الموجودات) الاعتبارية فلا تخلو ذرة من تلك الصفات عن هذه الصفات اذ الصفات الكونية كموصوفاتها أمور عدمية لا وجود لها الا باعتبار الوجود كما مر سريانا (بحيث تكون تلك الصفات الكاملة) له تعالى الكائنة (في ضمن صفات الموجودات) الاعتبارية الكونية (عين صفات الموجودات) اذ لا وجود الا الوجود وصفاته وما عداه عدم كما مر فكما ان الوجود سار في تلك الذرات كذلك صفاته سارية أيضاً في تلك الصفات فالذرات والصفات للموجودات أمور اعتبارية وما ثم الا الوجود وصفاته (كما كانت صفات الموجودات قبل الظهور) والبروز بالوجود (في تلك الصفات الكاملة له) تعالى (عين تلك الصفات) لا غيرها حيث كانت أعيانا ثابتة عينها له

واعتبرها فحالها قبل الظهور حالها بعده فالوجود هو الظاهر بالموجودات وصفاته هى الظاهرة بتلك الصفات وتفطن مامر عليك من انه لايجوز اطلاق أسماء مراتب الالوهية على غيرها ولا العكس وان كان في الواقع الكل واحد كأن تتأمل في ذاتك انها عدم محض قام وتكيف بالوجود فتعلم أن لاذات ولاوجود الا وهو لله لالك ولكن باعتبار الشريعة لايجوز أن تطلق ذلك اذهي تكاليف ومن تبتنى على التعينات الخارجية ومن تراه من القوم يطلق ذلك ويتكلم به فهو في مقام شطحه ومع هذا ينبغي لمسلكه أن يمنعه ويعزره فرادهم من هذا انك في حال مراقبتك أن لاتشهد شيئاً الا هو اذ الكون وما فيه عدم محض قام به والعدم لاوجود له في نفسه مع الوجود فهو حقيقة كل موجود انكشف بهذه الالباس بلا تغير عما كان عليه واذا كان حقيقة كل موجود تعين أن يكون عين ذاته اذ الحقيقة هى المعبر عنها بهو ولا ذات له الا الوجود الذى هو الحق وما عداه مما نسميه ذاتا عدم ظاهر معتبر ومقدر فباعتباره تثبت الغيرية وباعتبار الوجود تثبت العينية وقد أوضحت لك

السبيل والله يتولى هداك (و) اذا كان الامر كما ذكرنا علمت أن (العالم بجميع أجزائه) الظاهرة للبصر والباطنة عنه (اعراض) جمع عرض وهو مايقوم بغيره بمعنى أن لا قيام له بنفسه بل وجوده في نفسه هو وجوده في غيره ولا تتوهم مما فسر علماء النظر العرض بذلك ومن قولهم انه قائم بالجواهر اذ لا ثالث عندهم ان الوجود الحق تعالى الله عن ذلك بل الجوهر الذى عندهم هو عندنا في هذا المقام عرض من الاعراض فلا جوهر عندنا في هذا المقام أصلا ولذلك قال رحمه الله (والعروض) ولم يقل والجوهر (هو الوجود) الحق القيوم الذى قام به كل شيء والمراد من قيام الاعراض به حصولها وتكيفها بسببه فالباء في تفسيرنا العرض للسببية وهى لا تقتضى التلبس والحلول فاندفع أشكال بعض الطالبين والحمد لله (و) اعلموا أيضاً أن (للعالم) والموجودات الكونية (ثلث مواطن) جمع موطن وهو كالوطن مقام النزول (أحدها) هو (التعين الاول) الذى في الواحدة للوجود الحق بمقتضى علمه الكاشف وحقيقته المخصصة على طبق علمه وهو تعين اجمالى له يؤل أن يكون

اعتبارا وفرضاً وتقديرا وأوليته من حيث عدم سبق تعين عليه وهو أول كثرة في الوجود وبرزخ بين الحضرة الاحدية الذاتية وبين المظاهر الخلقية (ويسمى) هذا العالم فيه أى في ذلك التعين (شؤونا) وأمورا (ثابتة) في علمه تعالى لا وجود لها كما مر بل هى كالمعانى (وثانيها) أي المواطن (التعين الثاني) الذي هو في الواحدية وهو اعتبار الاول وفرضه وتقديره وقد مر لك ان الاولية والثانوية عقليتان لا زمانيتان فتفطن (ويسمى) أى العالم (فيه) أى التعين الثانى (أعيانا) وحقائق (ثابتة) في علمه أيضا فهي معلومات أزلية في علمه تعالى (وثالثها) أي المواطن (التعين) له (في الخارج) وعالم الشهادة ومقام الحدوث (ويسمى فيه) أى في هذا التعين (أعيانا خارجية) لكون تعينها في نفسه ظاهرا في الخارج في ظهور الوجود الحق بها (وان الاعيان) والحقائق (الثابتة) في علمه تعالى (ماشمت رائحة الوجود) بل ولا تشم فهى اعدام ثابتة في علمه تعالى غير منفية عنه اذ المنفي عنه هو المستحيل اما لذاته كالشريك والوالد والولد أولغيره كالذى لا تتعلق به ارادة وتسميتها أعيانا

ثابتة باصطلاح أهل الله وتسمى كلياتها بالماهيات والحقائق وجزئياتها بالهويات عند أهل النظر فهى الصور الكلية الاسمائية التى تعينت في الحضرة العلمية تعيناً أوليا كما مر فائضة من الذات الالهية بالفيض الاقدس والتجلى الاول اذ به تحصل الاعيان واستعداداتها الاصلية في العلم وبالثانى تحصل تلك الاعيان وانما لم تشم رائحة الوجود لانها صور للاسماء الغيبية المختصة بالباطن من حيث هو ضد الظاهر اذ الباطن وجه يجتمع مع الظاهر ووجه لا يجتمع معه فالذي يجتمع معه هو الممكنات والذي لا يجتمع معه هو الممتنعات وهذه هى التي لا يعلمها الا هو لكونها لا تعلق لها بالخارج من الاكوان واليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أو استأثرت به في علم غيبك ولما كانت هذه الاسماء طالبة للباطن هاربة عن الظاهر لم يكن لها وجود فيه فصورها وجودات علمية ممتنعة الاتصاف بالوجود العيني ولا شعور لاهل العقل بها ولا مدخل للعقل بها فهذه التي لم تشم رائحة الوجود هى حقائق الهية من شأنها أن لا ظهور في الخارج كما أن الممكنات من شأنها الظهور فيه

فهي باعتبار ثبوتها في الحضرة العلمية أزلا وأبداً ما شمت رائحة الوجود وانما لها مظاهر هى أحكامها وآثارها موجودة في الخارج ليس شيءٌ منها باق في العلم لم يوجد بعد لانها بلسان استعداداتها طالبة للوجود العيني فلولم يعطها الواهب الجواد وجودها لم يكن الجواد جواداً ولو أوجد البعض دون البعض لكان ترجيحاً بلا مرجح ولما كانت أفرادها ومظاهرها لتوقعها بازمانها التي يعلم الحق وقوعها فيه كان ظهورها من الغيب الى الشهادة ظهوراً غير منقطع الي انقراض الشهادة والنشأة الدنياوية ولذلك كان آدم صلى الله عليه وسلم خاتم هذه الخزانة فاذا أبرزت جميعها وفك الختم اذ لم يبق في الخزانة شيءٌ واقتضى الامر قيام الساعة واذا كان الامر كما ذكرنا علمت معني قوله (وانما الظاهر أحكامها) التي هي جزئيات تلك الكليات اذ منه أحكام الكلي الانطباق على جزئياته التي هى عبارة عما يتميز بعضها عن بعض (وآثارها) أي تلك الاعيان الثابتة في علمه تعالي وهو ما يتأثر عنها فى الظاهر من الخواص والافعال والاقوال والاحوال واللوازم من أزمنته وأمكنته على

طبق ما علمه وقدره أولا فهي من حيث ذواتها معدودات علمية كما تقدم ومن حيث أحكامها وآثارها موجودات كونية فكل شيء في الخارج داخل تحت تلك الاسماء واذا علمت ذلك علمت أن تلك الاعيان من حيث انها صور علمية لا توصف بالمجعولية لانها معدومات في الخارج والمجعول لا يكون الا موجوداً فيه ومن قال بالمجعولية أراد بجعلها حدوثها الذاتي التي صارت به أعيانا ثابتة فالنزاع لفظي ثم اعلم أن كل عين من تلك الاعيان كالجنس لما تحتها وواسطة في وصول الفيض الى ما تحتها الى أن ينتهي الى الاشخاص (و) اعلموا أيضاً (أن المدرك) اسم فاعل وهو من حصل له الادراك أولا قبل ادراك الحواس (هو الوجود وبواسطته يدرك ذلك الشي) لانه هو المعين للاشياء في نفسه لنفسه فالمدرك لها منها هو وحده ولكن بواسطة يدرك ذلك الشيء المتصف بالادراك لانه نور محض به تدرك الاشياء كلها ولانه ظاهر لذاته مظهر لغيره وهو المنور لسموات الغيوب والارواح وأرض الاجسام والاشباح بذر النور عليها بعد أن كانت في ظلمة العدم فاتصاف

المدركات بالادراك بناء على أن ادراكها بواسطة الوجود اذ
هى وجدت به فالادراك له ثم بواسطته تدرك هى مثال ذلك
ما قال (كالنور) البصري الشعاعي الذى يخرج من البصر على
هيئة شكل مخروط قاعدته سطح المرئى (مثلا بالنسبة الى
سائر الالوان والاشكال) فان المدرك لتلك الالوان والاشكال
أولا هو ذلك النور وبواسطته يدركها البصر ولله المثل الاعلى
(ولاجل دوام الظهور) يتعين كل متعين منه تعينا في نفسه
بعد تعينه في نفس الوجود (وشدته) وقوته حيث لا مزاحم
له فى ظهوره لا يفهم العوام هذا المعنى ويسندون الادراك
اليهم رأسا (ولا يعلم) حقيقة (هذا الادراك) الواسطي (الا
الخواص) من أهل الله وهم الاولياء العارفون به وخواص
الخواص وهم الانبياء (و) اعلموا أيضا (أن القرب) قال
سيدى الشيخ ابن العربى هو القيام بالطاعة وقد يطلق على
حقيقته قاب قوسين وضده البعد وهو الاقامة على المخالفات
وهو من المصادر التى لا تستعمل الا باحد ثلث اما ال أو من أو
الاضافة كاسم التفضيل والمراد قرب العبد من ربه هو (قربان)

أي منقسم الى قسمين ولا يراد ان المطابقة بين المبتدأ والخبر واجبة من كل وجه وهنا لم يتطابقا لانا قدمنا أنه من المصادر ويستوي فيه الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ولا يرد أيضاً أنه حمل الشيء على نفسه وهو لا يجوز لانا نقول هو كذلك ولكن ما نحن فيه ليس من هذا القبيل بل قربان معناه نوعان فلا يتصور فيه حمل الشيء على نفسه اذ الشى الواحد ينقسم الى أشياء متعددة باعتبارات مختلفة وكذلك يجوز حمل الشئ على نفسه اذا غايرها ببعض الاعتبارات كقوله أنا أبو النجم وشعرى أحدهما (قرب النوافل) جمع نافلة وهى ما لم يجب من كل مطلوب (و) ثانيهما (قرب الفرائض)جمع فريضة من الفرض وهو التقدير سميت بذلك لتقدير الله اياها على المكلف (أما) الاول وهو (قرب النوافل) (فهو) عبارة عن (زوال)جميع (صفات البشرية) التى تقتضيها عادة البشر وفنائها عن العبد (وظهور صفاته تعالى عليه) أى العبد فالتركيب معرف من شيئين زوال صفات البشر وظهور صفات الله تعالى عليه بان تظهر فيه الحياة الازلية وتنعدم فيه الحياة

الدنياوية الى غير ذلك من الصفات (بان يحي) ذلك العبد من شاء باحدى الحياتين الحسية والعلمية (ويميت) من شاء باحدى الموتتين الارادية والطبيعيه وذلك كائن (باذنه) تعالى وقدرته وبارادته ومشيئته التى ظهرت في العبد اذ قد ورد في الحديث القدسى ابن آدم اني أنا الله أقول للشئ كن فيكون أطعني أجعلك تقول للشئ كن فيكون (و) كذلك ذلك العبد (يسمع) من جميع جسده من غير تخصيص بحاسة سمع (و) كذلك (يبصر من جميع جسده) من غير تخصيص بحاسة بصر أيضاً (لا) إن سماعه (من الاذن) فقط (و) كذلك ابصاره ليس من (العين فقط) كما هو شأن الطبيعة البشرية (و) كما انه يسمع ويبصر من جميع جسده كذلك (يسمع المسموعات من بعيد) ايضا من جميع جسده سماعا لا تقتضيه العادة البشرية كمسيرة مائتي سنة ماضية او مستقبلة (و) كذلك (يبصر المبصرات من بعيد) ايضا ابصارا لا تطيقه عادة البشر وباقى الصفات (على هذا القياس) الذى ذكرناه (وهذا معني فناء الصفات) البشرية في صفات (الله تعالي) الازلية (وهو) اى الحال

الذى شرحناه من زوال الصفات في الصفات (ثمرة النوافل) اى نتيجتها وذلك ماسيأتي من حديث قدسي رواه البخارى عن ابى هريرة رضي الله عنه انه : قال قال الله عز وجل من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الىَّ عبدى بشيء أحب مما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث (واما الثانى) وهو قرب الفرائض (فهو فناء العبد بالكلية) اى بالمرة (عن شعور) و (ادراك جميع) ما في العالم من (الموجودات) بل عن العالم ايضا فناء في الظاهر والباطن (حتى) يفني (عن نفسه) فلا يشهدها الا عدما محضا ومجرد اعتبار للوجود كشهوده سائر الموجودات كذلك (بحيث لم يبق في نظره) البصرى والفكري (الا وجود الحق سبحانه وتعالي) فيفني حتى عن ارادته الفناء وعن شعوره أنه فان وهو فناء الفناء المفسر بالبقاء الذى هو عبارة عن شهودك ان الله بكل شيءٍ محيط وقد أنكر بعض المحجوبين على القوم في قولهم فلان في فناء الفناء وفلان فان فيقول كيف يفنى وطوله ظله كذا وكذا ذراعا ويأ كل كل

يوم أرطالا من الخبز فيضحك عليهم فلا تفعل ذلك فتهلك (وهذا) الذى شرحناه (معنى فناء العبد في الله تعالى وهو) اي هذا الحال والمقام (ثمرة) المواظبة على (الفرائض) ولا تحصل هـذه الثمرة ولا ثمرة النوافل الا بنية التقرب اليه تعالى كما اشار اليه الحديث السابق لا بنية كونه عابداً ناسكا وهو في لسان القوم من يطلب الاجرة على عمله فقولهم عابد ناسك ذم كقول العرب انت الطاعم الكاسي (و) اعلموا أيضاً (ان) العالم (من القائلين بوحدة الوجود) منحصر بالاستقراء في ثلاثة أقسام فمنهم (من يعلم ان الحق سبحانه وتعالى حقيقة جميع الموجودات وباطنها علما) يقينيا لا ذوقيا وشهوديا وعلم اليقين وهو ما أعطاه الدليل للنظر فيه (ولكنه) مع هذا العلم اليقيني (لا يشاهد الحق سبحانه وتعالى في الخلق) لاقتصاره على مجرد الدليل ولم ينكشف له الغطاء فهو معدود من عامة أهل الطريق وهو مقام الفرق (ومنهم من يشاهد الحق) تعالى (في الخلق) الا انه يكون (شهوداً حالياً) ذوقياً (بالقلب و) البصيرة فشهوده هذا يقال له عين اليقين

(وهـذه المرتبة) الثانية (اولى) من الاولى لكونها ناشئة عن كشف وشهود (واعلى من المرتبة الاولى) وارفع درجة ورتبة لان ما تعطيه الاولى علم اليقين وما تعطيه الثانية عين اليقين كما عرفت وشتان ما بينهما (ومنهم) من (يشاهده) (في الخلق و) يشاهد أيضاً (الخلق في الحق بحيث لا يكون احدهما) اي الشهودين (مانعاً) وحاجباً عن الآخر بل يشاهد الشهودين معاً (فهذه المرتبة الاخيرة اولى من) تينك (المرتبتين السابقتين) لان مآلها وحاصلها شهود بالحق بلا خلق ولانها مرتبة الكمال لان شهود الثالثة شهود الحق في الخلق من من غير عكس فهو على النقصان واذا ثبت ازدياد علوها على الثانية كان بالنسبة للاولى بالضرورة وكيف لا تكون اولى (و) هي (مقام الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (ومقام الاقطاب) الحاصل لهم بسبب متابعتهم للانبياء فأشرف التابع من شرف متبوعه والاقطاب جمع قطب وهو الغوث وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان (واعلم) انك ان اردت ان تحصل هذا الشهود

فاتبع الشريعة اولا قولا وفعلا واعتقادا والطريقة ثانياً (اذ ان من المحال) شرعاًوعقلا (ان تحصل المرتبة المتوسطة من تلك المراتب الثلاث) التي تقدمت لاحد (ممن خالف الشريعة) وتعدى حدودها (و) خالف (الطريقة) وقطع علائقها وبنودها (فضلا عن) تحصيل (المرتبة الاخيرة التي هي اعلى مما سواها) من الرتبتين السابقتين وعدم تحصيل ذلك لهذه المرتبة ثابت بالبديهة او بالقياس الجلي (و) اعلموا ايضا (ان جميع الموجودات) الكونية التي ظهرت بذر نور الوجود عليها (من حيث الوجود) هي (عين الحق سبحانه وتعالى) اذ الوجود كما مر واحد وهو من حيث هو هو محمول على الوجودات المضافة لصدق قولنا هذا الوجود وكل ما هو محمول على شيء لا بد ان يكون بينه وبين موضوعه ما به الاتحاد وما به الامتياز وليس ما به الاتحاد هنا سوي نفس الوجود وما به الامتياز سوى نفس الهذية فتعين ان يكون الوجود من حيث هو هو عين الوجودات المضافة والا لم يكن وجودا ضرورة وانه لا يتحقق شيء في العقل ولا في

الخارج الا به فهو محيط بجميعها بذاته وقوام الاشياء به اذ لو لم يكن لم يكن شيء مذكورا لا في العقل ولا في الخارج فهو مقومها وهو الذي يتجلى فى مراتبه ويظهر بصورها وحقائقها فى العلم والعين فيسمي بالماهية والاعيان الثابته فهو عينها (ولكنها من حيث التعين) الخارجي (غير الحق سبحانه وتعالى) ان ما به الامتياز غير ما به الاتحاد (والغيرية اعتبارية) لا حقيقية اذ هى انما تكون بين وجودين ولا وجود غيره فالغيرية باعتبار العدمية والتشكلات الخارجية (واما من حيث الحقيقة) كما تقدم (فالكل هو الحق سبحانه وتعالى) وما عداه تعيناته العدمية ومفروضاته الوهمية كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما كان عليه ولهذا يقال انه احد بالذات كل بالاسماء (ومثاله) اى مثال ذلك (الحباب) وهى اجزاء مائية تعلو سطح الماء بسبب ما ينغمس فيه بقسر او غيره من جنسه او غيره فتخالطها اجزاء هوائية تنبسط الاجزاء المائية على سطحها ولما كان الهواء كريا كان الظاهر على هيئة نصف كرة وهى المعبر عنها بالفقاقيع وتتصور في المائع أيضاً من

غيره فى التعين الظاهر هي غير الماء في الحقيقة عينه لما قررنا
(و) كذلك (الموج) وهو ما تحبك من الماء بسبب جرى
الهواء على سطحه فى التعين الظاهري موج وفي الحقيقة ماء
رفعه الهواء (و) كذلك (الثلج) وهو ماء أثرت فيه سورة
كرة الزمهرير حتى اخرجته عن طبعه وكيفيته الى غير كيفيته
وكذلك الجمد فانه ماء ايضاً أثرت فيه سورة البرد وكذلك البرد
ايضاً (فان كلهن من حيث الحقيقة عين الماء ومن حيث
التعين) الظاهرى (غير الماء) لما قدمنا فجميع تلك الصور
الظاهرة اعتبارات وتصاوير لا حقيقة لها سوى الماء (و)
كذلك (السراب فانه) ايضاً (من حيث الحقيقة عين الهواء
ومن حيث التعين غير الهواء) والاولي في هذا وما قبله
الاكتفاء بالضمير اختصارا (و) ذلك (لان السراب)وكذلك
الآل (في الحقيقة)والواقع (هواء ظهر بصورة الماء) بسبب
انعكاس الشعاع البصري من الافق الى سطح الارض للناظر
من بعد فيحسبه ماء وليس كذلك فكذلك من ران على
قلوبهم الاعمال الفاسدة من الكبر والانانية واسنادهم الافعال

الى قوة نفوسهم جهلا بحقيقة الامر وذهولا عن قوله تعالى وما رميت الاية فتكون لهم هذه الحالة حجابا فيشهدون مجرد التصاوير والتعينات المسميات بالموجودات واما ذكر المراد من كون الوجود واحدا وانه هو الحق وانه من حيث هو هو غير الوجودي الخارجي الذهني اذ كل منهما نوع من انواعه فهو من حيث هو هو لا بشرط شيء غير مقيد بالاطلاق والتقيد ولا هو كلى ولا جزئي ولا عام ولا خاص ولا واحد بالوحدة الزائدة على ذاته ولا كثير بل يلزمه هذه الاشياء بحسب مراتبه ومقاماته المنبه عليها بقوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فيصير مطلقا ومقيدا وكليا وجزئيا وعاما وخاصا وواحدا وكثيرا من غير حصول التغير في ذاته وحقيقته اراد ان يثبت وحدة الوجود بالدليل فقال (والدلائل) جمع دليل وهو ما لزم من العلم به العلم بشيء آخر او الظن بشيء او من الظن به الظن بشيء آخر الدلالة تلك الدلائل (على وحدة الوجود كثيرة) عقلا ونقلا اما الدلائل العقلية فقدمر بعضها واما النقلية فاستمدادها من الكتاب والسنة واجماع اهل الله

(اما) التي (من القرآن) فكثيرة منها (قوله تعالى ولله المشرق والمغرب) وما فيهما فهما وما فيهما تعيناته (فاينما تولوا) اي توجهوا وجوهكم أو قلوبكم الى اي جهة شئتم (فثم) وهناك (وجه الله) اي ذاته وما عداه عدم معتبر قدره وصوره لان ذلك العدم هو نفس وجه الله بل مظهر ذاته كما عرفت وقوله تعالى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) قرب علم لا مكان اذ لا مكان له فبين انه اقرب الى الانسان من العرق الذى في عنقه الذي هو سبب حياته لحياته في نفس الامر به وقال تعالى (وهو معكم)معية علم (اينما كنتم) في بر أو بحر اذ انتم تصويره وتقديره الذى ظهر بكم بحسب حبه اظهار آياته ورفع اعلامه وراياته فتكثر بحسب الصور وهو على وحدته الحقيقية وكمالاته الرمزية وقوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون (ونحن اقرب اليه) اي الى الذى بلغت روحه الحلقوم (منكم ولكن لا تبصرون) قربنا اليه بعين بصيرتكم لاشتغالكم بالصور والاشكال العدمية الفانية عنا وما ذلك الا لكون وجوده به ولا بغيره وقال تعالى

(ان الذين يبايعونك) يا محمد وهم اصحاب السمرة على اظهار الملة المحمدية (انما يبايعون الله) اى ما يبايعون الا الله اذ انت مظهر له ظهر بك وطلب منهم المبايعة وهم مظهر له أيضاً و(يد الله) التي مدت اليهم بالبيعة وان كانت من حيث الصورة العدمية هي يدك ولكنها في الحقيقة مظهر له لا يده اذ لا جارحة له بل المراد بها القاية وهي هنا القدرة اى قدرة الله التي ظهر بها وانكشف بيدك بها (فوق ايديهم) وقد امتحنني الوارد الشيطاني بقوله اذا كان الامر كما ذكرت اتحد المبايع والمبايع فقلت اما من حيث الوجود فنعم وأما من حيث التعين فلا فقال من حيث الوجود وما فائدة المبايعة قلت ان الله تعالى يقدر ثم يفعل بحسب مشيئته وقد قدر ازلا اظهار ملة نبيه بمبايعة هذه الصور بعضها من بعض وان كان في الحقيقة هو الظاهر بها فقال اذا كان كذلك فلم لم يقدر الاظهار بغير هذه الكيفية اذ يمكنه ذلك فقلت لا يسئل عما يفعل فانقطع وقال تعالى (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) لرجوع كل ما يظهر في الشهادة وبطن في الغيب اليه فالاشياء كلها تصاويره وتقاديره

(وهو بكل شيء عليم)لاحاطته بالاشياء لذاته وحصول العلم لكل عالم انما هو بواسطة فهو اولي بذلك بل هو الذي يلزمه جميع الكمالات وبه يقوم كل من الصفات كالحياة والعلم والقدرة وغيرها فهو الحي العالم المريد القادر السميع البصير بذاته لا بواسطة شيء اذ به يلحق الاشياء تحقيق كمالاتها وقال تعالى (وفي انفسكم افلا تبصرون) بعين البصيرة وقال تعالي سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فاستدلالنا بناء عليه وقال تعالي (واذا سئلك عبادى عني) لجهلهم كنهي (فاني قريب)لكوني الواحد الظاهر باشكالهم التي صورتها وقدرتها وقال تعالي مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم يوم غزوة بدر (وما رميت اذ رميت) انت الحصا في وجه العدو وبذاتك التي هي تقديرنا وتصويرنا (ولكن الله رمى) بقوة وجوده الواحد فلا قوة الا له وقال تعالي (وكان الله بكل شيء محيطاً) احاطة علم وتقدير وتصوير (الي غير ذلك من الآيات) الدالة على وحدته تعالي (واما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالتها العرب) وروى قالها قائل

« ورويَ قالها شاعر » (كلمة لبيد) على وزن زبيد شاعر معروف واطلاق الكلمة على البيت مجاز من اطلاق الجزء وارادة الكل لكون الكلمة هى الركن الاعظم حيث يتركب البيت منها كتسميهم ربيئة القوم عينا وتسمية السماع لكل. حديث اذنا (الا كل شيء ما خلا الله باطل) تمامه « وكل نعيم لا محالة زائل » اى كل شيء هالك الا وجهه حتى الجنة والنار يهلكان ثم يعودان وقت الجزاء عند قيام القيمة الكبرى بعد قوله لمن الملك اليوم فالكل محض تصوير ليس له وجود وانما الوجود هو الحق سبحانه وتعالى (وقوله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا قام الى الصلوة) فرضا او نفلا (فانما يناجي) ويكلم (ربه) في قرائته ودعائه الا انه يكلم نفسه وان كان هو مقتضى الظاهر اذ لا يرى احداً يخاطبه (فان ربه بينه وبين القبلة) لا جهة لله تعالى فلا تتوهم من البينية بل هو كناية عن الوجود الظاهر بتقدير الانسان وتصويره وتقدير القبلة وتصويرها وكذا بتقدير الصلاة أيضاً فاذا توجه الى القبلة توجه الى الوجود الظاهر بتصويره لها (وقوله صلى

الله عليه وسلم) حكاية (عن الله تعالى ولا يزال عبدى يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) هذا جزء حديث من ذكره متنا واسنادا وقوله لا يزال اشارة الى نية الدوام على محض الطاعة وبقوله عبدى اشارة الى انه لا يكون كذلك الا اذا كان قائما بصفة العبودية (وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني الي آخره) والذى رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الله تعالي يقول مرضت فلم تعدني قال يا رب وكيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت عبدى فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته وجدت ذلك عندى يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يارب وكيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت لو اطعمته وجدت ذلك عندى الى آخره فانه تعالى ما نزل نفسه منزلة عبده الا لعلمه انه الوجود الواحد الذي ظهر

بذلك العبد وغيره من المخلوقات وما عداه تقدير وتصوير لا وجود له الا به (وروى الترمذى) ابو عيسى في السنن عن ابي هريرة رضي الله عنه (في حديث طويل) اقتصر المصنف منه على محل الشاهد وهو (والذى نفس محمد بيده لو انكم دليتم من التدلي بحبل الى الارض السفلى لهبط) ذلك الحبل (على الله تعالى) اى على تقدير الله وتصويره الموجود بوجوده فلا موجود الا واحد وكما انه ظاهر في السموات والأرض بما قدر وصور من الاعدام كذلك هو ظاهر تحت الارضين السبع اذ لا في الكون موجود الا وهو ظاهر به (ثم) بعد ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الكلام الاول (قرأ عليه الصلاة والسلام) شاهدا لما قال (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) قدر معناه (الى غير ذلك) الذى ذكرناه (من الاحاديث) جمع حديث وهو في العرف ما كان عن النبي صلى الله عليه وسلم (الصحيحة) الغير الفاسدة الموضوعة فيشتمل الصحيح لذاته ولغيره والحسن لذاته ولغيره بجميع انواعها من مشهور ومستفيض وعزيز وغريب

ويشمل المتواتر أيضاً (واما) الاجماع فدلت عليه (اقوال العارفين) بالله (الدالة) تلك الاقوال على اجماعهم (على) القول بوحدة (الوجود) واما (فكثيرة بحيث لا تأتي و) لا تحصل (في المدد) صيغة من صيغ المدد (و) كذا لا تحصل (بالحصر) والحد لاختلاف الفاظها فلا يمكن ان يحصرها حتى يدل عليها مطابقة أو تضمنا أو التزاماً نعم لها جهة وحدة (ولذا) لعسر حدها وحصرها (لم اذكرها) في هذه المجالة (وان شئت) واردت الاطلاع على بعضها أو كلها (فعليك بالمطالعة) اى ألزم النظر والتأمل (في) بعض (نسخهم) أو كلها فان طالعتها (تجد) ما ذكرناه لك (ان شاء الله تعالى) رشادك وكشف ما ران على قلبك وهو يتولي هداك

(و) اعلم أيها الطالب لما طلبنا (ان أردت الوصول الى الله تعالى) باعتبار المرتبة الوحدة والا فقد تقدم انه لا يمكن الوصول اليه باعتبار الاحدية فطريق ذلك الصبر المفسر بحبس النفس على الطاعات اذ هو أول المقامات السلوكية بعد التوبة

وهو معنى قوله (فالزم) انت (متابعة) أحوال (النبي صلى الله عليه وسلم أولا) قبل شروعك في هذا المقام اذ من سلك بلا شريعة كان سيره عبثاً وان يكون اتباعك النبي صلى الله عليه وسلم (قولا) بأن لا تنطق الا بما شرع (وفعلا) بأن لا تفعل الا ما شرع وان يكون ذلك (ظاهراً وباطنا) عملا واعتقادا (ثم) بعد حصولك على الصبر (افعل) مصاحباً له (مراقبة) وملاحظة (وحدة الوجود) التي قدمنا ذكرها (التي هي عين) وحقيقة (معنى الكلمة الطيبة) أعني لا اله الا الله ولم تزل ذاكراً لله على هذه الكيفية حتى ينتقل الذكر من لسانك الى قلبك ولكن بشرط أن لا تكون أسير شي فتنور باطنك بحكم وأشرقت الارض بنور ربها فتحصل لك التجليات الصفاتية والاسماء لانه تعالى قال أنا جليس من ذكرني والجليس لابد ان يكون مشهودا فالذكر بهذه الكيفية أفضل من الغزو والشهادة في سبيل الله تعالى لان ثوابهما حصول الجنة وثوابه المشاهدة والرؤية وهي أفضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصولها والله أعلم

ثم إعلم ان ذكرك هذا لا يشترط فيه شيء مما يشترط في غيره من العبادات بل هو (من غير اشتراط الوضوء) المشتمل على الفروض الستة أعني النية فغسل الوجه فاليدين فمسح الرأس فغسل الرجلين ومن غير اشتراط الطهارة عن حدث اكبر أيضا لرفع الحرج عنك اذ كل حرج حجاب (ولكن ان وجد) منك (فهو أولى) وأفضل لان المداومة عليه استحبها العلماء (و) كذا (لا) يشترط لذكرك هذا (تخصيص وقت دون وقت) كليلة الجمعة ويوم كذا مثلا أو ساعة كذا أو وقت كذا (و) كذا (من غير ملاحظة النفس) بفتح السين المهملة أي نفسك (دخولا وخروجا) فانها حجاب أيضا (في) حال (المراقبة) ولا تعيني بما قاله جمع من اشتراط تلك (و) كذا (لا) يشترط (ملاحظة حروف الكلمة الطيبة) من تجويد واعراب لانها حجاب أيضا (بل لا تلاحظ) أنت في ذكرك (الا المعنى فقط) بأن تقصد لا موجود بذاته الا هو كما قدمناه لك وذلك (في كل حال) من أحوالك حال ذكرك لا فرق في ذلك بين ان تكون (قائما أو قاعدا) مقعيا أو مربعا

أو متوركا أو مفترشاً أو مستوفزا (أو ماشياً) باي نوع كان ولا فرق بين ان تكون (متحركا أوساكناً شارباً أو آكلا) أو صائماً أو متحرقاً أو غير متحرق (واعلم ان طريقة المراقبة) المذكورة (ان تنفى) انت (انيتك أولا) قبل شروعك فيها ثم لم تزل مصاحبا لنفى هذه الانية في مدة ذكرك هذا (والأنية) بفتح الهمزة وتشديد النون والياء التحتية هي (عبارة من ان تكون وباطنك غير الحق سبحانه وتعالى ولا تنفى) في قولك لا اله (الا هذه الانية) وقد مر لك طريق نفيها (وهو) أي نفيك لها (عين معنى لا اله) اذ لو لاحظت أن غيره موجود بوجوده الذاتي ليس موجوداً بوجوده تعالى لزم قدمه ثم لزم كونه الهاً كما مر فتفطن (ثم) بعد نفيك هذا (اثبت) انت (الحق سبحانه وتعالى) أى وجوده (فى باطنك) وقوله (ثانيا) تأكيد لمعنى ثم المفيدة للتعقيب والتراخي (وهو) أى هذا الاثبات (عين معنى الا الله فان قلت) قد تقدم ان الوجود واحد وما عداه مجرد اعتبار (فاذا كان الوجود واحداً أو غيره ليس بموجود بنفسه فاي شئ تنفى) بقولك لا اله (وأي شئ تثبت) بقولك لا اله

مع انه ثابت بنفسه واحد بنفسه غير محتاج الى اثباتك الموهم وجودغيره وان كانت السالبة صادقة بعدم الموضوع (قلت) انما أنفى (وهم الغيرية) الطارئ على النفوس البشرية ووهم الاثنينية فلا يتوهم أنه اثنان وهذا الوهم (نشأ للخلق) من جهة احتجابهم بغيره وشهودهم ووجودهم الحادث (وهذا الوهم الباطل) في نفس الامر (فعليك) اسم فعل معناه الزم (ان تنفى هذا الوهم أولا) قبل الشروع في الاثبات حتى تنسلب من مقتضى البشرية (ثم تثبت الحق سبحانه وتعالى ثانيا ثم) اعلم يا أيها الطالب (اذا) شرعت في المراقبة والذكر (وغلب عليك الحال) وذلك (بفضل الله تعالى) بمجاهدتك (لا يقدر على نفى انيتك الوهمية بل لم يبق فيك) حينئذ (الا اثبات الحق سبحانه وتعالي رزقنا الله واياكم هذا المقام بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم) وذلك لان العارف لا همة له وقد قيل

لا حركة لعارف وقد قيل على قدر المعرفة بطلان الهمة

وقيل العارف علي المكانة تام المعرفة ناقص

الهمة وهذا آخر ما تيسر والحمد لله

هذا شرح الصلوات المشيشية للفاضل الكامل
والفاصل بين الحق والباطل ابى الخير الشيخ
عبدالرحمن ابن العلامة الاوحد والفهامة
المفرد الشيخ عبد الله الشهير
بالسويدي العباسى
البغدادي عليه
الرحمة

﴿ قال العبد الجاني الفقير الى مولاه ﴾

﴿ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد مقيم في فرق العبودية . سالك في ميادين الاحدية الجمعية . واشكره شكر مستزيد آثار فيضه . مستمد لقبول رحمته . النازلة من سمائه على ارضه . لا اله الا هو اللطيف الخبير والصلاة والسلام من حضرت الرحموت . على خير الانام المبعوث المنعوت . كلمته الجامعة لمزايا الكلم . وقدرته النافعة لكل خطب ملم . وعلى آله وصحبه وتابعه ومحبه من حملة نعش شرعه . ونقلة اصله وفرعه . وعلي وعلى والدي ومشايخي ومن سألني الدعاء له بخير آمين .

(أما بعـد) فقد ورد الوارد الرحماني . وخطر الخاطر الروحاني . فنفث في روح والدى النحرير . ومرشدى الشيخ الكبير . اعني به الشيخ عبد الله ابن الحسين بن مرعى بن ناصر الدين الشهير بالسويدي العباسي بامره اياي بشرح الصلوة المنسوبة الى العالم الكبير والمحقق الشهير الشيخ عبد السلام بن يشيش ويقال مشيش بالميم اوله بدل الياء الموحدة فامتثل وامر وامتثلت لماحرر معللا بان ارباب السلوك لم يزالوا يتداولون هذه الصلوات ورداً في الخلوات والجلوات لما يشاهد من تأثيرها العجيب . وانتاجها كل فتح غريب . ولما كان الذكر من حيث هو لم يكن منتجا اصلا سيما وعقلا بدون تدبر معانيه في الجملة اراد مني ان اكون الواسطة في كشف معانيها على القاصي والداني ورفع الحجاب عن وجوه خرائد خدورها الغواني . فاقبلت مستمداً . وتوجهت مستمداً . وشرعت في المقصود . بعون الملك المعبود . فاقول وبالله التوفيق .

قوله (اللهم) لا يقال كان الاليق تصديره بالبسملة

ثم الحمد لة لان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم دعاء بخير ومسئلة وكل دعاء يسن فيه ذلك حتى ان مذهب الشافعية سن الاتيان با كمل صيغة من صيغ الحمد امام دعاء الداعى لان الله تعالى علمنا كيف نسئله بقوله الحمد لله رب العالمين وان الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم امر مهم به شرعاً وكل أمر كذلك يسن تصديره بالبسملة أو الحمدلة أو ذكر الله تعالي على اختلاف الروايات لحديث كل أمر ذي بال آه فالسلف والخلف على الجمع بين البسملة والحمدلة جمعاً بين الروايات لانا نقول اما الصغرى من الدليل الاول فمسلمة ولكن لا نسلم عموم كبراه بل نلتزمها فيما عدا الصلوة اذ لم يرد ذلك من احد من السلف فصار منهم اجماعاً على ترك ذلك والاجماع وان لم يكن نسخاً فهو دليله وصغرى الدليل الثاني مسلمة أيضاً ولا نسلم عموم كبراه أيضاً بل الحديث مخصوص بما لم ترد البداءة بغير ذلك كالصلوة الفعلية فانه ورد فيها البداءة بالتكبير مع انها امر ذو بال والجواب بان البداءة بالبسملة والحمدلة لحصول البركة والصلوة عليه صلى الله عليه

وسلم بركة في نفسها مدفوع بانها من مقولة التشكيك والكامل يقبل الكمال على ان الايراد ما عدا متابعة السلف والخلف مندفع على رواية بذكر الله وما اجبنا به عن ترك البسملة هو جواب عن الحمدلة على ان الحمد عند القوم اظهار الصفات الكمالية وذلك لا يقتضى التلفظ بمادة الحمد واصله يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم في الاخر ولذا لم يجمع بينهما وانما حذف اهتماما بتقديم اسمه العلم تعالى وعوض عنه لعدم مايدل عنه فيتوهم الاخبار وهو مستغن عن التعريف كما ذكرته في كشف الحجب وما ذكر من كونه اسم للذات الواجب الوجود بالذات فبيان للموضوع له مبتدا لا تعريف لا يقال المراد بيان الموضوع هو التعريف خبره وبالعكس فلا معنى لتخصيص بيان الموضوع ونفى التعريف مع ان المال واحد لانا نقول التعريف ما يراد منه كشف الماهية عما هى عليه او تخصيصها عما عداه ببعض خواصها الخارجية أو الذاتية ومايراد منه بيان الموضوع لا يراد منه ذلك فافترق الا ترى ان قولك زيد موضوع للذات المشخصة لا يصح ان يكون تعريفا لما سمي له

من ذات مخصوصة لعدم ما نميته فكذلك الاسم الشريف ومن قال بانه تعريف لزمه القول بانه كلي ثم لزمه الاحتياج الى الدليل الخارجي القاطع عرق الشركة مع ان الشركة امر وهمي نشأ للعقل الطبيعي باحتجابه عما وراء طوره بالكدورات البشرية قالوا قف معه لم يأت بالتوحيد الكامل فقولنا ليس تعريفا انما هو لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فافهم والله يتولى هداك وانما اشتماله نادى به دون غيره من سائر اسمائه لا عليها وعلى سائر صفات الكمال التابعة للوجوب الذاتي بحيث تفهم منه بمجرد اطلاقه ولذا صح حمله عليها وكان هو اسم الله الاعظم عند المحققين من أهل الرسوم ثم اعلم ان اسم الكريم مشتق من له على الانسب من وجوه كثيرة مذكورة في المبسوطات لتحير الناس في كنه ذاته تعالى وذلك لان مرتبتها الاحدية وحقيقتها العماء المفسر في الحديث بما تحته هواء وفوقه هواء اي ما تحته نسبه وما فوقه نسبه وباعتبارها سمى بالاحدية وقد سماها بعضهم بالظلمة وبعضهم بمجهول النعت وبعضهم بمنقطع الاشارات ولهذا المقام تحقيق محله كتابي

المسمى بكشف الحجب فمن لم يقف في الحيرة لم يعرفه ففيها تحقق الوارثون واليها عمل السالكون وعليها عكف العابدون وبها نطق الصديقون وهى مبعث المرسلين ومرتقى همم النبيين فلقد افلح من حار فمن حار وحد ومن وحد وجد ومن وجد فني ومن فني بقى فالعجز عين الادراك فافهم والله يتولي هداك (صلِّ) من الصلاة وهى في الاصل الدعاء كصل عليهم اى ادع لهم باتفاق المفسرين وكقوله صلى الله عليه وسلم اذا دعي احدكم الي طعام فان كان صائماً فليصل اى فليدع عند اكثر المفسرين وهي من الله ثناؤه عليه عند ملائكته وتعظيمه كما رواه البخاري عن ابي العالية عن ابي الربيع وذهب اليه كثيرون من المحققين فمعنى اللهم صلّ على محمد كما ذكره الحلمى في شعب الايمان اللهم عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في امته واجزال اجره ومثوبته وابداء فضله للاولين والآخرين بالمقام المحمود وتقدمه على كافة المقربين الشهود انتهى وما ذكره هذا الامام هو المراد من تعظيمه تفصيلا

ولا يشترط فى الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم قصد هذا التفصيل بل يكفى الاجمال وهو اللهم عظم ولا ينافي كونها للتعظيم عطف الآل والاصحاب عليه لان تعظيم كل بحسب ما يليق به كما نص على ذلك الشهاب أحمد بن حجر في كتابه الدر المنضود في الصلوة على ذى المقام المحمود وقيل رحمته وذهب اليه جماعة الى أن الاول أولى لكثرة القدح في الثاني دونه وان أجيب عنه باجوبة هى مبسوطة في الوسائل الى شرح الدلائل للوالد حفظه الله تعالى وقيل مغفرته وعليه جماعة أيضا

« تنبيه » كره الامام النووى افراد الصلوة عن السلام مستدلا بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فاما أن نلتزم عدم الكراهة كما نقل السخاوى عن شيخه التنظير فيها أو نجيب بما هو أجاب في القول البديع في الصلوة على الشفيع ما مصدره نعم يكره أن يفرد الصلوة ولا يسلم أصلا أما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فانه يكون ممتثلا انتهى

(على من منه انشقت الاسرار) اطلاق اسم المبهم كالموصول ههنا سائغ شائع بالاتفاق فيما عدا اطلاقه عليه تعالي ففيه خلاف

الا الجواز وفائدته تنويه شأن المطلق عليه ورفعة رتبته وهو معرف بالصلة فيتضح المطلق عليه اذا كانت الصلة نصاً فيه حقيقة أو دعاء ولا شك أنها هنا نص فيه صلى الله عليه وسلم حقيقة ولذا قدم المعمول الظرف على عامله المفيد للحصر والانشقاق أخذ شيء من شيء والاسرار جمع سر وهو لغة خلاف الجهر واصطلاحا المراد به هنا ما غاب من الاسماء والصفات في الشان المخصوص بالذات ولا شك أنها منشقة من حقيقته صلى الله عليه وسلم اذ حقيقته صلى الله عليه وسلم هو التجلي الاول والتعين الاول الذى هو عبارة عن علمه تعالي لكل موجود من ذاته وصفاته ولجميع الموجودات علما فعليا على وجه الاجمال ولذا سميت بالوحدة لعدم امتياز بعض الموجودات فيها عن بعض وليس المراد ان الموجودات ذات وجود حالة في الذات كلا بل بمعني نشو ارادة الخلق لهم فهم متحدون بها اتحاد قصد وعزيمة اذ لا وجود لاحد حينئذ غير كونه معلوما علما فعليا ولذا سميت هذه المرتبة بالعلم المطلق وبالشأن الصرف كما سميت بالحقيقة المحمدية فهو صلى الله عليه وسلم

بيت الله المعمور الذى اتخذه لنفسه وجعله ناظما لحقائق أنسه

ينابيع علم الله منه تفجرت

ففى كل جزء منه لله منهل

فهو الاسم الاعظم الجامع للاسماء والنعوت والمستفيض منه عالما الملكوت والجبروت الجامع لجميع الكليات والجزئيات فلا كمال للاسماء الا وهو تحت كماله ولا مظهر الا وهو ظاهر بكلمته وأول ما فاض بالفيض الاقدس من الاعيان عينه الثابتة وأول ما وجد بالفيض المقدس فى الخارج من الاكوان روحه المقدس كما قال صلى الله عليه وسلم وأول ما خلق الله نوري الي آخر الحديث وهو مبسوط في كشف الحجب فليراجع فلما كان صلي الله عليه وسلم أول موجود في التعين الثاني علم أنه أول مراد في التعين الاول والمراد بانشقاق الاسرار بروزها منه صلى الله عليه وسلم وتجسمها في عوالمها فالكون وما فيه مأخذه واشتقاقه منه صلى الله عليه وسلم ولما كان مجرد انشقاق الاسرار محتاجا في بروزه الى ذر نور الوجود عليه ليخرجه من عالم الاعيان الى عالم الامكان قال رضي الله عنه (وانفلقت

الانوار) للحديث المشار اليه آنفا وقد تفنن في تعبيره رضى الله عنه مرة بالانشقاق ومرة بالانفلاق واستعمل الانشقاق مع الاسرار والانفلاق مع الانوار لمكان المناسبة وها أنا أذكر لك ما فاض عليّ بنور الاستمداد وخاطب به الوارد الرحماني الفؤاد فاقول

اعلم أن الحقيقة المحمدية مدار الولاية الكبري وهى قطب الاقطاب لان لكل اسم من الاسماء الالهية صورة في علمه تعالى مسماة بالماهية والعين الثابتة وأن لكل منها صورة خارجية تسمى بالمظاهر والموجودات العينية وان تلك الاسماء أرباب لتلك المظاهر وهي مربوباتها وقد تعلم مما سبق أن الحقيقة المحمدية صورة الاسم الجامع الالهي وهو ربها ومنه يحصل الفيض والاستمداد على جميع الاسماء فهذه الحقيقة هى ترب صور العالم بالرب الظاهر فيها الذى هو رب الارباب لانها هي الظاهرة فى تلك المظاهر فبصورتها الخارجية المناسبة لصورة العالم التى هى تنظر الاسم الظاهر رب صورة العالم وبباطنها ترب باطن العالم لانه صاحب الاسم الاعظم وله الربوبية المطلقة

ولذلك قال تعالى « هو الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله » ولذلك قال صلى الله عليه وسلم خصصت بفاتحة الكتاب وخواتيم البقرة وهي مصدرة بقوله لك الحمد لله رب العالمين فجمع جميع عوالم الاجسام والارواح كلها وهذه الربوبية انما هي من جهة حقيقته لا من جهة بشريته فانه من تلك الجهة عبد مربوب محتاج الى ربه كما قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها انما أنا عبد آكل أكل العبد وأشرب شرب العبد وبه سبحانه وتعالى باعتبار هذه الجهة بقوله تعالى قل « انما أنا بشر مثلكم يوحى الي » وبقوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فسماه عبد الله تنبيها منه على انه صلى الله عليه وسلم مظهر هذا الاسم الجامع دون اسم آخر وباعتبار الجهة الاولى نبه بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومن هذا علمت معنى كون النبي صلى الله عليه وسلم ذا جهتين لا كما يفهم أهل الرسوم فتنبه ثم اعلم أنه لا تتصور هذه الربوبية الا باعطاء كل ذي حق حقه وافاضته جميع ما يحتاج اليه العالم وهذا المعنى لا يمكن الا بالقدرة التامة والصفات الالهية جميعها فله صلى

الله عليه وسلم كل الاسماء يتصرف بها في العالم حسب الاستعداد ولما كانت هذه الحقيقة مشتملة على الجهتين الالهية والعبودية لا يصح لها ذلك اصالة بل تبعية وهي الخلافة فهي الاحياء والاماتة واللطف والقهر والرضى والسخط وجميع الصفات حتى يتصرف في العالم وفى نفسها وبشريتها أيضا لانها منه وأما بكاؤه وضجره وضيق صدره فلا ينافي ما ذكرنا لانه بعض مقتضيات ذاته وصفاته وهو من حيث مرتبته لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا فى السماء ومن حيث بشريته كان يقول أنتم أعلم بامور دنياكم وكذلك عجزه صلى الله عليه وسلم ومسكنته وجميع ما يلزمه من النقائص الامكانية فمن حيث البشرية الحاصلة من التقييد والتنزل الى العالم السفلى ليحيط بظاهره وباطنه خواص العالم الظاهر وباطنه خواص العالم الباطن فيصير مجمع البحرين ومظهر العالمين فنزوله أيضا كمال له صلى الله عليه وسلم كما أن عروجه صلى الله عليه وسلم الى مقامه الاصلى كمال له وبهذا الكلام تعلم مغازى الفاظ الشيخ جميعها فقد أوضحت لك السبيل والله يتولى هداك (وفيه)

صلى الله عليه وسلم باعتبار حقيقته (ارتقت الحقائق) الالهية بالحب الذاتي الي ذروة التجلي والمراتب الكونيـة من مكامن العدم الي معادن الظهر والتجلي فهو صلى الله عليه وسلم المعدن الاكبر والنور لمن يتبصر (و) فيه أيضـا (تنزلت علوم آدم) أي معلوماته اللدنية الوهبية(فاعجز)بها (الخلائق) كالملائكة حين أجابوا بسبحانك لا علم لنـا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم وآدم اسم أعجمي كازر مشتق من الادمة بالفتح بمعني الاسرة أو من أديم الارض لمـا روي أنه تعالي قبض قبضة من جميع الارض سهلهاوحزنها فخلق منها آدم أو من الادم أو من الادميـة بالضم بمعني الالفة كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب(وله) صلى الله عليه وسلم (تضاءلت الفهوم) أى تصاغرت واحتقرت نفسها عن أن تدرك حقيقته والفهوم جمع فهم وهو ملكة نورانية يدرك بها الامور المعنوية فاذا لم تدركه الفهوم كذلك بالضرورة لم تدركه أصحابها (فلم يدركه منا) معاشر الخليقة (سابق) على تجسمه بالحلية البشرية (ولا) يدركه أيضاً(لاحق) برمته موجود بعده اذلم يتفق لاحد العروج على

الوجه الاكمل بحيث تظهر فيه جميع المراتب مع أن انبساطها الا له صلى الله عليه وسلم فادرك صلى الله عليه وسلم حقيقته وعرف شريعته وطريقته ولذلك كان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين اذ مدار الختم على الاكملية والشيء قبل كماله لا نختم عليه فمقام النبوة المحمدية هو في مقام الاكملية في مقام النبوة فهو صلى الله عليه وسلم الانسان الكامل

« خاتمة » اعلم أن الله سبحانه وتعالي لما تعلقت ارادته بايجاد الخلق وتقدير الرزق حيث شاء من حيث أسمائه الحسنى التي لم يبلغها الاحصاء أن يرى أعيانها في كون جامع يحصر الامر لكونه متصفا بالوجود ويظهر به سره اليه فان رؤيته التي نفسه بنفسه ليست مثل رؤيته في أمر آخر يكون كالمرآة فانه تظهر له نفسه في صورة يعطيها المحل المنظور فيه مما لم يكن يظهر له قبل وجود هذا المحل ولا تجليه له أبرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها جميع العوالم كلها علوها وسفلها فكان وجود العالم كله وجود شبح مسوّى لا روح فيه فكان كمرآة غير مجلوة قال الشيخ الاكبر

ومن شأن الحكيم الالهي أنه ما سوى محلا الا ولا بد أن يقبل روحا الهياً عبر عنه بالنفخ فيه وما هو الا حصول الاستعداد من تلك الصورة المسواة لقبول الفيض الالهى الذى هو التجلى الدائم الذى لم يزل ولا يزال ولم يكن الا قابل والقابل لا يكون الا من فيضه الاقدس فالامر منه ابتداؤه واليه انتهاؤه فاقتضى الامر جلاء مرآة العالم فكان آدم عين تلك المرآة وروح تلك الصور فتبين لك أنه صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس فهو صلى الله عليه وسلم وان تأخرت طينته فقد عرفت قيمته فهو صلى الله عليه وسلم خزانة السر وموضع نفوذ الامر فلا ينفذ أمر الا منه ولا ينقل خير الا عنه ولله در القائل :

ألا بابى من كان ملكا وسيدا
وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد
له في العلى مجد تليد وطارف

أني بزمان السعد في آخر المدى
وكان له في كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه
فأثنت عليه ألسن وعوارف
اذا رام أمراً لا يكون خلافه
وليس لذلك الامر في الكون صارف

وقد أخبرنا بذلك صلى الله عليه وسلم بما تقدمت الاشارة باليه من حديث جابر وبقوله صلى الله عليه وسلم أنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وقوله صلى الله عليه وسلم وآدم بين الروح والجسد حين قالوا يا رسول الله متي وجبت لك النبوة وقوله اني عبد الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته فان قلت صريح هذه الاحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم نبي قبل نفخ الروح في آدم مع ان استخراج ذرية آدم كان بعد نفخ الروح فيه كما يشهد له أكثر الاحاديث

قلت أما من جهة الحقيقة المتقدمة فجواب معلوم مما تقدم وأما من جهة العبودية والبشرية فقد أجاب بعضهم بانه

صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ
الروح فيه فانه صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع
الانسانى وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده واستشكل أيضاً بان
النبوة وصف لا بد وأن يكون الموصوف بها موجوداً وانما
يكون بعد بلوغ أربعين سنة فكيف بها قبل تجسم روحه وارساله
صلى الله عليه وسلم فاجاب الغزالى في كتاب النفخ والتسوية بما
يطول ذكره مآله الى أن المراد من الخلق فيما تقدم من الاحاديث
التقدير لا الايجاد فتعقبه الامام السبكى بما يطول ذكره أيضاً
مآله الي أن الموصوف بالنبوة حقيقته صلى الله عليه وسلم فهي
موجودة قبل آدم كما تقدم وان تأخر جسده الشريف صلى الله
عليه وسلم ثم قال فقد علم من هذا أن من فسره بعلم الله بانه
سيصير نبياً لم يصل الى هذا المعني لان علم الله تعالي محيط بجميع
الاشياء ووصف النبي صلي الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت
ينبغي أن يفهم منه أنه أمر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد
بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية
بانه نبي وآدم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء يعلم الله

بيوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم ولاجلها أخبر بهذا الخبر إعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله تعالى (ف)اذا كان كذلك حقيقته صلى الله عليه وسلم كماذكرنا كان بالضرورة(رياض)عالم(الملكوت)جمع روضة وريضة وهى من العشب مستنقع الماء لاستراضته فيه ففي الكلام استعارة مصرحة والملكوت فعلوت كرحموت عالم الغيب هو عالم المثالي (بزهر) بفتح الزاى المعجمة وسكون الهاء مصدر زهر السراج والقمر والوجه كمنع تلألأ اي بتلألأ (جماله) صلى الله عليه وسلم (مونقة) اسم فاعل أى معجبة من أنق به كفرح أعجبه وكونه من الانق بالتحريك بالفتح وهو السرور فيكون اسم مفعول لا يناسب الرياض لوجود مثاله صلى الله عليه وسلم فيه اذ كل معني من المعانى وروح من الارواح له صورة مثالية مطابقة لكمالاته (وحياض) عالم (الجبروت) جمع حوض لمكان يجمع فيه الماء والجبروت فعلوت وهو العالم الاوسط أعني عالم الارواح والنفوس المجردة من الجبر لانجبار الاعيان الثابتة بالوجود من حضرة الاسماء والصفات وتسمى

هذه الحضرة به أيضاً لهذا المعني وما فسر به أبو طالب المكى الجبروت بالعظمة فمع كونه مخالفا للجمهور لا يناسب حمل العبارة عليه كما لا يخفى (بفيض) مصدر فاض الماء يفيض فيضاً وفيوضا بالضم والكسر وفيضوضة وفيضانا كثر حتى سال وأسباته لـ(أنواره) صلى الله عليه وسلم استعارة أيضاً وهي جمع نور بالضم وهو الضوء أيا كان وقيل شعاعه كذا عليه صاحبا الصحاح والقاموس وصحح الزمخشرى خلافه فقال الضياء أشد من النور واستدل بقوله تعالي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فعليه يكون النور الشعاع نفسه (متدفقة) اسم فاعل من تدفق يتدفق وذلك لوجود روحه صلى الله عليه وسلم قبل كل روح فهو صلى الله عليه وسلم أول مجيب بقوله بلى

« تنبيهات » الاول اعلم أن العالم المثالي هو المرتبة الخامسة من مراتب تنزلات الوجود وهو عبارة عن الاشياء الكونية المركبة من جواهر نورانية شبيهة بالجواهر الجسمانية في كونها محسوسات مقدرات وبالجواهر المجردة العقلية في كونها

نورانيـة فليست بجسم مركب مادي ولا جوهر مجرد عقلى
بل هى أشياء لطيفة غير قابلة للتجزئ ولا التبعيض ولا الخرق
ولا الالتئام فعالم المثالي برزخ وحد فاصل بين الاجسام المركبة
المادية وبين الجواهر المجردة العقلية فهو غيرها ان كل برزخ
بين شيئين لا بد أن يكون كذلك الا أن جهتين شبه بكل
منهما ما يناسب عالمه ويسمى بذلك اما لاشتماله على صور العالم
الجسماني أو لكونه أول مثال صوري لما في الحضرة الالهية
من صور الاعيان والحقائق ويسمى بعالم الغيب باعتبار مقابلته
لعالم الشهادة وظهوره به ويسمى بالخيال المنفصل تشبيها له
بالخيال المتصل في كونه غير مادى وهو عالم مشتمل على
الكرسي والسموات والارضين وما بينهما وقد قال أهل الله
ان العالم الحسى بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في بيداء لا نهاية لها
فكل ما هو موجود في العالم الحسي موجود فيه دون العكس
وقد أخبر عنه الشيخ الاكبر حين دخله فقال وجدت فيه
سفناً تجري على الرمل الي آخر ما ذكر وان عالم الارواح
والنفوس المجردة هى المرتبة الرابعة من مراتب تنزلات الوجود

وهي غير الاشياء الكونية المجردة عن المادة البسيطة المبهمة في ذاتها فلا تتميز ولا تعرف الا بما تحمله من الادراكات والمعارف المنكشفة على ذواتها وعلى أمثالها باعتبار ماتحمله المتوجهة على تدبير الاشياء واحيائها كتوجه الشمس على ما أشرقت عليه واعلم أن هذا التعريف لا ينافي قل الروح من أمر ربي لانه بالعوارض لابالذاتيات «الثاني» اعلم أن العالم لما كان مأخوذا من العلامة وهي في اللغة ما يعلم به الشيء كان العالم في الاصطلاح ما سواه تعالي وكانت العوالم غير متناهية من هذا الوجه حتي الاشياء المستحقرة عند العوالم كالذباب والبراغيث والبق وغير ذلك ولكن لما كانت الحضرات الالهية الكلية خمسة صارت العوالم الكلية الجامعة لما عداها خمسة أما الحضرات فحضرة الغيب المطلق وعالمها عالم الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية وفي مقابلتها حضرة الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك وحضرة الغيب المضاف وهي قسمان قسم يكون قريبا من الغيب المطلق وعالمه عالم الارواح أعني عالم العقول والنفوس المجردة وقسم يكون قريبا من الشهادة وعالمه عالم

المثال وحضرة الجامعة للاربعة المذكورة وعالمها عالم الانسانى الجامع لجميع العوالم وما فيها وكل عالم مظهر لآخر فعالم الملك مظهر عالم الملكوت وهو مظهر لعالم الجبروت وهو مظهر عالم الاعيان الثابتة وهو مظهر الاسماء الالهية والحضرة الواحدية وهى مظهر الحضرة الاحدية فان حاك في الصدر ما وجه اقتصار الشيخ على هذين العالمين مع أنها خمسة كما ذكرت وهو صلى الله عليه وسلم في كل منها موجود فاقول لما كانت لها مناسبة الى ما فوقهما والى ما تحتهما لكونهما حضرة عالمي الغيب المضاف كان كأنّ الكل مذكور لزوماً أو نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان موجودا في كل منها الا أن وجوده في هذين العالمين أظهر مشرفا من غيرهما بيان ذلك أن عينه صلى الله عليه وسلم وان كانت أول معين من الاعيان في الحضرة العلمية الا أنها كغيرها من الاعيان ما شمت رائحة الوجود ولم تشم وقد حققنا ذلك في كشف الحجب فليراجع بل الذي شم رائحة الوجود آثار تلك الاعيان وأحكامها وأما عالم الملك فلاتحاده صلى الله عليه وسلم معنا في البشرية لم يظهر شرف

ذاته صلى الله عليه وسلم الظهور التام بحيث يشاهد عيانا أنه نور الكون وظهوره ومعدنه وظهوره ولذا خفي ذلك على العوام ولان عالم الملك أعني عالم الشهادة لما كان محل الظهور ومقامه كان ظهوره صلى الله عليه وسلم فيه أشد من غيره واشده هذا الظهور ودوامه خفي على غير الخواص هذا السر فلم يكن ظاهرا في الظاهر أما العالم الانساني فلا حاجة الى ذكره لظهور أنه صلى الله عليه وسلم أصله ظهورا تاما لا لبس فيه ولا خفاء اذ هو الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم والاب الاكبر كما مر لك وتقرر فلم يبق الا عالم المثال فانه مشرق بجماله صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على من خاض أبحاره واقتبس أنواره وعالم الارواح فان روحه صلى الله عليه وسلم أعدت الارواح للاستمداد وقبول الفيض من الكريم الجواد وكانت أول مجيب كما مر هذا والاولى أن يقال أن مراد الشيخ عوالم الظهور وهي المثالى والروحي والانساني وترك الآخر لظهوره ووضوحه ويرشدك الى ذلك تقديمه العالم المثالى على العالم الروحي مع أن الاول مظهر للثاني لكونه أظهر الثالث

استعمل الرياض مع الملكوت لكونه كما تقرر وجدد دفعة دفعة واحدة نسخة لما في الحضرة العلمية لا يناسبه الانفصال والاتصال والحياض مع الجبروت لكون الارواح متوجهة الى تدبير الهيا كل تدبير الشمس للمعادن ناسبها الحياض المتدفقة المنصبة عن كل هيكل ظهر الى يوم القيامة به صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم سر الاكوان ومعدن العوالم على كرور الازمان (ولا شئ) موجود هنا وخارجا (الا وهو به) صلى الله عليه وسلم (منوط) أي متعلق من ناطه علقه وانتاط تعلق كتعلق الجزء بكله لما تقدم من أن جميع الحقائق والارواح والاجسام تفصيل حقيقته وروحه وجسمه ولانه واسطة بين الفاعل والمنفعل اذ لا مناسبة بيننا وبين الفاعل لكوننا في غاية التعلق البرزخي وهو في غاية التنزه فاجنح في بقاء المنفعلات ووجودها الي واسطة جامعة للجهتين فيستفيض بجهة تنزهه ويفيض بجهة تعلقه فلولاه صلى الله عليه وسلم لم يكن شيئا مذكورا (اذ) هو واسطة كما عرفت و (لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) الذى هو جميع المنفعلات وكما أنه

صلى الله عليه وسلم واسطة في ايجاد المنفعلات كذلك هو صلى الله عليه وسلم واسطة في ايجاد بشريته كما تقدم فتأمله فانه دقيق لا يرشدك اليه الا توفيق (صلوة) مفعول مطلق والعامل فيه صل المتقدم (تليق) هي (بـ)جناب قدسـ(ـك) وحضائر أنسك كاملة نامية وافية واصلة (من) حضائر رحموتـ(ـك اليه) صلى الله عليه وسلم (كما هو أهله) ومستحقه (اللهم) صل عليه الصلوة التامة فانه صلى الله عليه وسلم أهل لها وكيف لا و(انه) صلى الله عليه وسلم (سرك) الذي أبرزته في التعين الثاني وعينته فى التعين الاول (الجامع) للوحدة والكثرة من وجه والفاصل بينهما من وجه آخر (الدال) اسم فاعل من الدلالة وهى تعيين شيء لآخر بحيث اذا علم الاول علم أو ظن الثاني (عليك) من حيث أن حقيقته صلى الله عليه وسلم اجمال كل حقيقة فلا دال عليه تعالى الا هو في الحقيقة فهو الاسم الاعظم الجامع للأسماء والنعوت صلى الله عليه وسلم (وحجابك) الذي ظهرت به واحتجبت عن أن تدرك بحقيقته (الاعظم القائم لك بين يديك) كما هو شأن الحجاب،

وبيان الاعظمية اذجميع الحجب ناشئة عنه ومتفرعة منه «فرع»
كما أن حقيقته صلى الله عليه وسلم حجاب أعظم كذلك هي
دليل دال أقوم فلذلك جمع الشيخ بينهما ولا يقال أنه جمع بين
النقيضين لان حجابيتها من جهة حصول الامتياز بها ودلالتها
من جهة انها أول مظهر له تعالى ولذا قيل بالباء ظهر الوجود
ولذا سمع هاتف يقول لولا الباء لماين الخلق الحق وتسمى
حقيقته حرف الباء لكونها ثانية المراتب كما أن الباء ثانية الالف
في حروف الهجاء وأبي جاد «تنبيه» جميع ماسواه تعالى حجاب
لك عنه فلا نهاية على هذا الحجب واما انهاؤها الى اثنين وثلاثين
حجاباً كما فعل بعض العارفين حيث قال الاول حجاب العلم
الثاني حجاب الجلوة والجلوة الثالث حجاب الستر الرابع
حجاب الصحو الخامس حجاب الوحدانية السادس حجاب
الاتحاد السابع حجاب توحيد الافعال الثامن حجاب الحضور
مع توحيد الافعال التاسع حجاب الشوق والاشتياق العاشر
حجاب الشاهد الحادى عشر حجاب حفظ الادب الثانى عشر
حجاب الهيبة الثالث عشر حجاب حفظ السر الرابع عشر

حجاب الرؤية الخامس عشر حجاب الكون السادس عشر حجاب السكون السابع عشر حجاب القلق الثامن عشر حجاب الانبساط التاسع عشر حجاب الفترة العشرون حجاب صلصلة الجرس الحادي والعشرون حجاب القرب الثاني والعشرون حجاب الرجوع الثالث والعشرون حجاب تقارب الاوصاف الرابع والعشرون حجاب المراسلة الخامس والعشرون حجاب التكوين السادس والعشرون حجاب الرجوع من البساط السابع والعشرون حجاب من ذكر نفسه الثامن والعشرون حجاب كتمان المحبة التاسع والعشرون الملل الثلاثون حجاب الروح القدسي الحادي والثلاثون حجاب الردود الى عالم الحبس وباعتبار هذا المقام قال صلى الله عليه وسلم ماابتلى أحد من الانبياء بمثل ما ابتليت به ومنه غضب موسى وألقى الالواح ودعا نوح على قومه الثاني والثلاثون حجاب المخالفة وباعتبار هذا المقام قيل

تعصى الاله وأنت تظهر حبه ... هذا محال في الفعال بديع
لوكان حبك صادقاً لأطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

فانما هي الحجب الكلية المشتملة على جزئيات لانهاية لها على انه لم يدع الحصر وان قيل ان السكوت في معرض البيان يفيده واما حصرها في سبعين حجابا فانما هو في النسبة للانفس السبعة اذ لكل نفس عشرة حجب على ماقالوا لا مطلقاً بل بالنسبة للسالك في تغيرات قلبه وصيرورته أنفسا باعتبارات شيء فافهم ثم اعلم أن الحجاب الذى نحن بصدده يسمى حجاب السبب اذ الباء في اصطلاحهم السبب المستعار له من الباء السببية في اللغة (اللهم ألحقني) وأدركني (بنسبه) وقرابته المعنوية الصورية أي اجعلني ممن تبع شرعه وحمل أصله وفرعه أوقرابته المعنوية الروحية أو الصورية الدينية فانه صلى الله عليه وسلم أب المؤمنين كما أن أزواجه أمهاتهم وقد قرأ به في الشواذ فان القرابة الطينية فقط الكائنة بحسب الطينية لاتجدى نفعا ولا نثبت للاصل فرعا لقوله صلى الله عليه وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه « تنبيه » القرابة اما أن تكون صورة فقط أو معني فقط أو صورة ومعني فمن صحت نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة ومعني فهو الخليفة والامام

القائم مقامه سواء تقدم زمنه كأكابر الانبياء الماضيين أو تأخر كالاولياء الكاملين ومن صحت نسبته اليه معني فقط فهو ولده الروحي القائم بما تهيأ لقبوله من معناه وبهذا الاعتبار قال صلى الله عليه وسلم «سلمان منا» ومن صحت نسبته اليه صورة فقط فهو أنما يكون بحسب طينته كالسادات والشرفاء أو بحسب دينه وبنوته كاهل الظاهر من المجتهدين وغيرهم من العلماء والصلحاء والعباد وسائر المؤمنين فالقرابة المعتبرة التامة هى القرابة الجامعة للصورة والمعني ثم القرابة المعنوية الروحية ثم القرابة الصورية الدينية ثم القرابة الطينية ولا يخفي عليك حذفي للآخرة بقسميها عند حلى (وحققني) وأثبتني واجعلني متحققاً (ب) ملابسة (حسبه) أي دينه أو شرفه في صالح فعله صلى الله عليه وسلم (وعرفني اياه) صلى الله عليه وسلم (معرفة) تامة لا يتطرقها جهل ومعرفة مفعول مطلق (اسلم) أنا (ب) سبب (ها) من (موارد الجهل) أي مشارعه والجهل ضد العلم (وأكرع ب) سبب (ها من موارد الفضل) والشرف وزيادة المقدار على غيري فان معرفته بحقيقته صلى الله عليه وسلم عين معرفته

تعالى اذ لا يمكن لاحد ادراك كنهه ولذا سميت حقيقته صلى الله عليه وسلم منتهى العابدين ولا يمكن معرفتها والوصول اليها الا لمن كان على قدمه صلى الله عليه وسلم تابعاً له في الظاهر والباطن فمن طالب معرفتها من غير هذا الوجه فقد ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء « تنبيه » قد كان يجول في الصدور ان أضع للطالبة شكلاً أميز لهم به الحقيقة المحمدية عن الوحدة ليهتدي عقلهم الى ما رسم القوم ويتبين لهم كون الحقيقة المحمدية حجاباً أعظم وسائر الحجب مندرجة في بطونها اندراج المفصل في المجمل والعدد الكثير في الواحد العددى والنخلة في النواة فلم يتيسر لي اذن بذلك الاظهار بل كنت في تقريري لهم مقتصراً على مجرد الاخبار حتى ظفرت حين تأليفي هذه العجالة برسالة رسم فيها دائرتان وبين فيهما عالم الوجوب من عالم الامكان طبق مرادى ووفق مقصدى واجتهادي فاحببت ان اذكر أولهما في هذا السفر اذ اليها دون الثانية يؤول كل أمر وهى هذه .

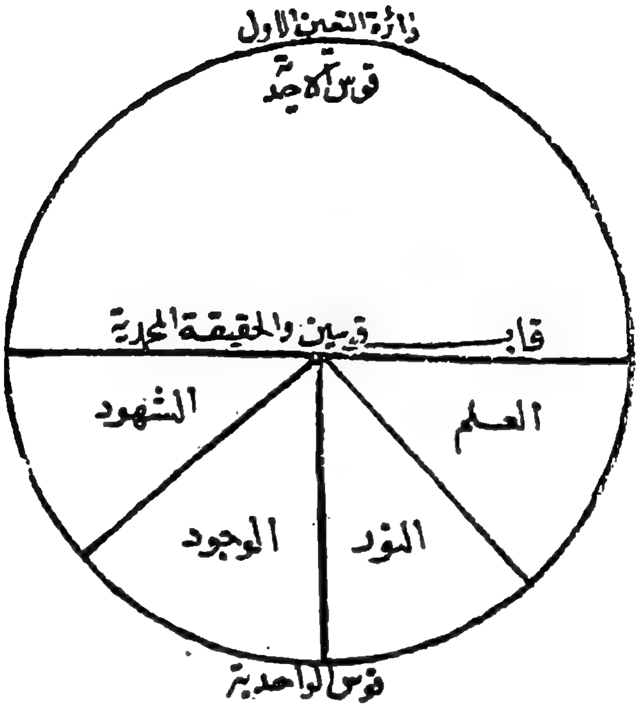

ثم قال صاحب الرسالة وشارحها ما مصدره وهذه الدائرة وان كانت دائرة التعين الاول الذي لا يتميز المراتب فيه لكنها مقسومة بخط يمر بوسطها أى مركزها الى جانب المحيط بالاستقامة لبيان ما اشتملت عليه من الامور التي يظهر تميزها في التعين الثاني مقوسة بقوسين ليعلم من أول الامر ان هذه الامور لم تحدث في الحقيقة في التعين الثاني وانما تميزت فيه احدها قوس الاحدية المانع من التميز بالكلية والآخر قوس

الواحدية المفيدة للتميز الاجمالي والخط الفاصل بينهما بالحقيقة وهذا الخط باعتبار حمله للتجلي الاول أي لجميع اعتباراته بالحقيقة تسمى بالحقيقة المحمدية لانها منشأ روحه صلى الله عليه وسلم وهي عبارة عن التعين الاول ثم قسم قوس الواحدية لبيان ما تميز فيها اجمالا باربعة أمور تميزت تميزا اعتباريا لا حقيقيا هي الوجود والعلم والنور والشهود وانما أثبتت في الواحدية مع كونها من التعين الاول المانع من التميز بالاصالة لتوقف تعقلها عليها اذ الحق تعالى بتعينه الاول وهو الوحدة المتضمنة للاحدية والواحدية بلا تميز في النظر الاصلي تجلي على نفسه وهو العلم فتلالأ وهو النور ووجدها وهو الوجود وحضر معها وهو الشهود ولما أوهم ظاهر الكلام كونها بعدما لم تكن وهو تعالى عن حدوث شيء فيه قال المصنف بلا تقدم جهل على العلم واستتار على النور وتقدم على الوجود وبنبه على الشهود بل غايته ان العقل لم يعتبرها قبل هذا التعين ثم أشار المصنف الى اختصاصها بقوس الواحدية دون الاحدية مع كونها من لوازم التعين الاول فقال وهذه الاربعة لما فيها من الكثرة

الاعتبارية انسب بقوس الواحدية لعدم تميزها بالكلية في الاحدية لقربها من الاطلاق بل كل منها عين الآخر فيها انتهى وقد ظهر لك من هـذا النقل ما تقدم موضحاً والحمد لله على ذلك (واحملني على) متابعة (سبيله) الظاهري والباطني بان يكون سبيله صلى الله عليه وسلم آلة للسلوك (الى حضرت) قدس(ك) فان الحمل على غيره يكون استدراجاً ونقمة لا كرامة ونعمة على ان الحمل على سبيله أيضا قد يكون استدراجاً ما له المكر والعياذ بالله ولذا قال رضي الله عنه (حملا محفوفاً بنصرتك) وتأييدك بان لا تجعل ما له المكر بي ولا تسلط علي النفس والهوى فلا مخاص لاحد منها الا بتأييدك ولطفك لا حول ولا قوة الا بك فان العارف لا يأمن مكر الله طرفة عين وقد يكون ممن صار يسمع نداء الحق فيرجع من ذلك المقام ويحجب عن سماع الحق فاذا نودى في الكون سمع فضل وأضل نعوذ بالله من ذلك (واقذف بي) أرم بي من قذف بالحجارة رمى بها وقذف البحر بالزبد رمى به على الساحل (على الباطل) وهو خلاف الحق أى استعملنى في ابطال كل باطل واجعلني كالآلة

لابطاله (فأدمغه) بارادتك وحولك وقوتك والدمغ العرك باليد (وزج بى) من الزج بالفتح وهو الطعن بالزج بالضم وهى الحديدة التى في أسفل الرمح فهو كناية عن مطلق الرمى (في بحار الاحدية) أي اجعلنى مستهلكا فيك متقربا اليك تقرب النوافل بحيث أكون مثل القائل

فان نطقت قمرية فوق أيكة　　　فاني منكم لا من الطير سامع

فتزيل عنى الصفات البشرية وتظهر في الصفات الالهية كما هو شأن الاستهلاك في بحار الاحدية والاحدية عبارة عن مرتبة الاطلاق واللاتعين والمراد بحارها مظاهرها وحضائرها كنى عنها بالبحار لكون ما لها الغيبة في سر الحياة الى حيث استهلاك الشاهد في هذا السر فلا يتصف العارف به الى حيث أشرافه على الاولية وهو في الآخر ليتحقق له التمكن بالحكم على هذا السر فالرمى في بحار الاحدية عود بمجموع الوجود الى الحياة بصورة العارف اذ غايته الاستهلاك وهو بقاء وهو عين الحياة (وانشلني) أي انقذني (من أوحال التوحيد) أي مشتبهاته ومتلبساته كما لبست على بعض أهل الظاهر بل أرني الحق

حق اليقين بلطفك ورحمتك لى (وأغرقنى) أي أغمرنى (في عين) ماء (بحر الوحدة) بان يكون ظاهري وباطني متخلقاً بصفاتها (حتى لاأرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس الابها) بان تجعلنى متقربا اليك بقرب الفرائض مستهلكا في أحدية ذلك بلا معارض فأرى من جميع جهاتي وأسمع من جميعها وأجد وأحس من جميع حواسى على غير هيئة الاحساس للمحسوسات من أهل الغفلات فابصر المبصرات من بعيد وأسمع كذلك من غير احتياج الى حاسة بصر أوسمع أوغيرها وهذا معنى قوله تعالي فى الحديث القدسي حتى أكون سمعه الحديث . وبحيث أحيي وأميت وأضر وأنفع وهو معني قوله تعالي أيضا في حديث آخر : ابن آدم اني أنا الله أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون ولا طاعة أعلى من هذه الطاعة اذا حصل التوفيق والله الموفق (واجعل الحجاب الاعظم) أى حقيقته صلى الله عليه وسلم (حياة روحى) الحياة ضد الموت أو مقابله تقابل العدم والملكة والروح مر رسمه جناب أن تكون حقيقته صلى الله عليه وسلم حياة روحه من

حيث استمداد الفيض الالهي منها وورود اللطف الرحماني عنها فاراد أن يحصل لروحه هذا المعني لتكون واصلة الى ذلك الفن ومن هذا شأنه مستغرقا في بحارها كارعا باكواب أنهارها مستمدا لما يصدر من سمائها قابلا لما يحدث من بركات أنوائها لاشك أن روحه ذات حياة سرمدية وعناية رحمانية ان من كانت روحه محتجبة بالكدورات البشرية مستورة بالاكمام الخلقية الدنية كانت لاشك مقطوعة من مشارع الحيوة معدودة من الاموات (و) اجعل (روحه سر حقيقتي وحقيقته) المعروفة بالحقيقة المحمدية (جامع عوالمي) جمع عالم ولم يقل جامعة بالتأنيث اما لان اسم الفاعل صفة لموصوف مذكر محذوف أى شيئاً أو تادبا لايهام التأنيث الحقيقي وقد علم من مجموع ماتقدم أن روحه صلى الله عليه وسلم السر في وجود الارواح وحقيقته جامعا لعوالم الاشباح فطلب هنا أن يكون هذا المعني حاصلا له عيانا بالكشف والذوق (ب) بركة (تحقيق الحق الاول) والذات المقدس (يا أول) قبل كل موجود و (يا آخر) بعد مافي الكون والوجود و (يا ظاهر) بآياته

ونعوته وأسمائه في ملكه وملكوته (ويا باطن) كل شيء ومدلوله

فغي كل شيء له آية　　تدل على انه واحد

وتركت كلاما نفيسا خشية الاطالة هو مبسوط في كشف الحجب فليراجع (اسمع ندائي) ودعوتي هذه سماع اجابة وقبول (بما) أي بالسماع الذي (سمعت به نداء عبدك ونبيك (زكريا) على سيدنا محمد وعليه الصلوة والسلام اذ كانت اجابة من حضرة الرحموت كما هو معلوم فان قيل كيف يسوغ لاحد أن يطلب ما كان لنبي خاصا به وهل رحمة النبي كرحمة الولي قلت لا بل مرتبة النبوة وما يليق بها لا يليق لاحد أن يسألها الانبي وليس في كلام الداعي مايدل على ماذكر نصا بل مراده أن تكون اجابته من حضرة الرحموت كما أن اجابة السيد زكريا منها وليست الرحمة عين الرحمة ولا ماحصل للسيد زكريا يحصل لهذا الداعي فان الحاصل للسيد زكريا صفة الحياة في عقبه وشرعه وأصله وفرعه ولذلك سماه الله تعالى يحيي ليكون الاسم مطابقا للمسمى فافهم هديت السبيل (وانصرني) وقوني وسلطني على أعدائك من

النفس والهوى (ب) معونة (لك لك) لا للنفس والهوي (وأيدني) بالبرهان العياني والكشف والشهود (ب) معونة (لك لك) أيضا ولا تجعل مآل ذلك المكر بي والاستدراج (واجمع بيني وبينك) في خلوات التجريد ومقامات التفريد (وحل بيني وبين غيرك) أى كن لى مذكورا أو ملاحظا دون ذكر ملاحظة غيرك ولا تحجبني عنك بحاجب ولا تعيقنى عنك بعائق بل اجعلني فانيا فيك حتي عن فنائى مستهلكا فيك مستأنسا بك مستوحشا من غيرك مراقبا أحديتك عارفا انك لكل شيء محيط اذلا حول ولا قوة الا بك ومن هنا تعلم أن ملاحظة غيره تعالى من حيث كونه دالا عليه لا تنافي ملاحظته تعالى بل هى عينها وقد ذكرت هذا المعنى وزدت عليه كلاما نفيسا في شرح على الرسلانية فراجع (الله الله الله) واحد لا سواه في مراتب الثلاث الوحدة والاحدية والواحدية مستحق لاطلاق هذا الاسم بازاء كل مرتبة دون سائر أسمائه وانما أتى هذا الداعي بذكره تعالى تخييلا لاستجابة دعائه وانه صار من جلسائه لقوله أنا جليس من ذكرنى ولا يحصل الذكر الا

لمن حصل له ماتقدم فتحصل المجالسة التامة أو استدرار الا خلاف الرحمة بذكره تعالى ثم انه التفت الى نفسه مبشراً لها بعوده الى مقامه الاصلى وقربه من مظان الزلفى فقال (ان الذى فرض عليك القرآن) أى قدر عليك الجمع به والعود الى منسلخك الاصلى (لرادك الي معاد) أي معاد ثم انه ثلج في قلبه ان هذا الامر حاصل له ولا بد بحسب وعده تعالي له فكثر شوقه اليه واستقرب حصوله فدعا وخاطبه بكلام لكونه أقرب الى الاجابة وقد نبه على ذلك الشيخ الاكبر في الفتوحات حيث قال اذا ناجيت ربك فلا تناجه الا بكلامه واحذر أن تخترع من عند نفسك كلاما فتناجيه به فلا يسمعه منك ولا تسمع له اجابة فتحفظ من ذلك فانه مزلة قدم فلذلك قال (ربنا آتنا من لدنك رحمة) توجب لنا الفوز والوصول اليك (وهيئ لنا من أمرنا) اى من الامر الذي نحن عليه من طلب الوصول الي حضائر قدسك (رشداً) نصير به راشدين مهتدين (ثلاثاً) أى تقال هاتان الايتان ثلاثا كالذكر أما تثليث الذكر فليحصل به الثواب المحسوس والثواب المتخيل

والثواب المعنوي فينعم حساً وخيالا وعقلا كما يذكر ذلك حساً وخيالا وعقلا ولما قدمنا من تنزيهه بحسب مرامه وأما تثليث ما بعده فلان ما حصل من الالتفات الى بشارة النفس وشوقه الى قدر عليه حاصل عند كل ذكر حيث كان منشأ الشوق والتذكر فثلث تحصيلا للمطابقة على ان العارف الشعراني ذكر في كتابه الكبريت الاحمر ما مصدره لا يليق وضع الاحزاب التي يقرؤها المريدون الا من الكمل الذين يأخذون عن الحق والرسول صلى الله عليه وسلم من الوجه الخاص كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه أخذت حزب البحر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا بعد حرف « انتهى » ولا شك ان الشيخ المؤلف من اكمل الكمل فانه أخذ هذه الكيفية عن الحق والرسول من الوجه الخاص ولم يطلعني الله على حكمتها ولكن الاحوط ان يعتبر الداعي الحكمة التي أبديتها ويقصدها ويتخلق بها في دعائه والحمد لله رب العالمين وأصلى وأسلم على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تمت هذه العجالة في اليوم الخامس والعشرين من شهر
شعبان على يد عبد الرحمن بن حاج بكر بن حاج
عثمان وصلّ اللهم على محمد وآله
وصحبه وسلم

اصلاح ما وقع في هذا الكتاب من الخطأ

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٨	١١	زان	ران
٩	٩	بعد	بعض
١٠	١	وولده	ووالده
١٤	١١	والمآب	والأب
١٥	١٣	لجزاء	الجزاء
٢٣	١٣	منه	من
٢٦	٨	عنه	عن
٣٠	١	ومنه	ومن
٣٥	٣	نثبت	تثبت
٣٧	٦	المطاقتها	للطاقتها
٥٠	١٠	مه	من
٦٣	٣	والتثيية	والتثنية
٨٢	١٠	يقدر	تقدر